جامعة عبد الرحمان ميرة _ بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

التمرد في كتابات نوال السعداوي "مذكرات طبيبة" أنموذجا

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص : أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين :

مليكة عتماني

كريمة أ مزرار

إشراف الأستاذ :

عمر قلايلية

لجنة المنافشة:

الأستاذ: إباون سعيد ..... رئيساً.

الأستاذ: عمر قلايلية .....مشرفاًمقررا .

الأستاذة: حكيمة صبايحي.....عضوا مناقشا.

السنة الجامعية :2018/2017

شكر وتقدير

وكما يقول رسول الله صلى الله عليه و سلم " من لا يشكر الناس لايشكر الله".

نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذنا المشرف " عمر قلايلية " على كل التوجيهات

والانتقادات التي قدمها لنا طيلة إنجاز هذا العمل.

ونشكر الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة لقبولهم مناقشة هذا العمل

وتسخيرهم وقتا لقراءته وتقييمه.

كما نتقدم بجزيل الشكر لكل من أسهم في تقديم يد العون

لإنجاز هذا البحث.

بسم الله الرحمان الرحيم

(وما أتيتم من العلم إلا قليلا)

سورة الإسراء، الآية: (85)

إهداء

أهدي عملي هذا إلى سر وجودي أمي الحنون التي طالما انتظرت هذا اليوم بفارغ الصبر وأبي تاج رأسي الذي علمني الصدق في العمل و حرص على تلقيني الأدب عزتي في هذا الكون والديا اللذان دعماني بدعواتهم التي فتحت أمامي باب الوقار.

إلى أزهار قلبي أخواتي ليندة وزوجها مولود، ضاوية وزوجها الهاشمي، نعيمة وصونيه اللواتي منحن لي الطمأنينة لمواصلة عملي هذا.

إلى قوتي وثقتي في هذه الحياة إخوتي الهاشمي، والهادي ومراد ونسيم، وعبد القدر وزوجته سامية.

إلى فراشات المنزل أليساو أخوها إليان، وسام، سلسبيل، إيمان، سيلين، ماريا وعصافيره محند أورمضان، مجد، أوسامة، سعيد، أيلان، عاشور

إلى سند في هذه الحياة وزوجي المستقبلي ردوان الذي مد لنا يد العون طوال مدة البحث ورفيق دربي الذي صبر على مزاجي المتقلب في هذه الآونة الأخيرة، وأخواته كنزه ولهنة وزوجها حكيم ونوال ،تيزيري، وخالته نسيمة المحبوبة وأخوه سفيان وزوجته، إلى والديه العزيزين، حافظهم الله.

إلى كل عائلتي الكبيرة أعمامي وعماتي و أخوالي وخالات

إلى كل من ساهم من بعيد أو من قريب في هذا العمل.

ـ مليكة ـ

أهديه إلى نور عيوني ونبع الحنان أمي الغالية، وإلى قوتي وسند في هذه الحياة أبي

والديا اللذان سهرا من أجل تعليمي ، إلى مشجعتي قي هذا المشوار ملاكي أختي الكبرى ناسية وزوجها .

إلى جوهرت قلبي أختاي غنيمة ولتيسيا اللتان منحتا لي الفرصة للتوفيق بين عملي ودراستي.

إلى سروري وعزتي في هذا الكون إخوتي رضوان، أما زيغ، إدير اللذين منحوا لي الثقة في مواصلة دراستي.

إلى زهرة البيت وفراشة الصدر الكتكوتة جيجي، إلى بسمة المنزل وفرحته الصغير أحمد.

إلى كل من خالات سعدية وأولادها كل باسمه، وإلى صورية وزوجها وأولادها كل باسمه

إلى كل من خالي فهيم وبسعد وزوجته وأولاده كل باسمه.

إلى كل من عمي مكي وزوجته وأولاده، وإلى عماتي لويزة وزوجها وليلى وأولادها.

كل المشوار الدراسي وعلمونا ولو كلمة طيبة تفيدنا في مستقبل.

إلى زميلتي مليكة في هذا البحث أقول لها شكرا على صبرك معي وتفهمك لوضعي شكرا.

- كريمة -

مقدمة:

الحمد لله ثم الصلاة على من أوتي جوامع الكلم، ومنابع الحكم وخصه الله بالبيان فكان أفصح الفصحاء، وأبلغ البلغاء سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين والأطهار ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أمَّا بعد:

لما كان للمرأة نصيب في الحياة، أقدمت على التحدي وإثبات الذات، لتأخذ حقها من الآخر الذي اغتصبه فعمدت إلى عدة وسائل للحصول على هذا الحق المغتصب، ومن بين هذه الوسائل: إعتمدت على الكتابة: فتروي لنا عذاباتها المبكية للدم، بل الدمع مطلقة لعنان آلامها لترتوي منه أترابها ومثيلاتها من النساء، فتنتعش ذاكرتهن ليقبلن على راية التحرر، فكتبن عن حياتهن وتجاربهن المعاشة فيما تعرفت بأدب السيرة الذاتية.

كانت نوال السعداوي بقلبها القوي وقلمها المنادي بالحق، قد نفست من خلال رواياتها "مذكرات طبيبة " فتكلمت عن الممنوع والمحظور، وبذلك ترفع الستار عن كل ما هو محظور ومسكوت عنه، فكانت هذه أول خطوة للتمرد النسوي في أدبنا الحديث، وهذا ما فتح المجال للمرأة العربية للتمرد على الظلم والاستبداد الذي عاشته. فتمردت على الدين والأعراف والسلطة راغبة في الحرية التي كانت أملها الوحيد منذ عدة قرون للخروج من قوقعة الاستعباد، فالتمرد ضروري للمجتمعات من أجل غدٍ أفضل، وعليه جاء موضوع بحثنا موسوما بي« التمرد في كتابات نوال السعداوي "مذكرات طبيبة" أنموذجا.

أما عن سبب اختيارينا لهذا الموضوع بالتَّحديد: بداية لأنَّه يثير فضول أي إنسانٍ ونظراً إلى أنَّ الإنسان قد تمرد سابقاً، أمَّا اليوم فقد أصبح متمردا، متحررا، لكنَّه دائماً تحت السلطة التقليدية لذا يقول: ابن خلدون في مقدمته: « المغلوب مولع في تقليد الغالب.» كما أردت من خلال هذا الموضوع فتح المجال أمام نفسي وأمام الآخرين ليكسروا حاجز الصمت ويدلوا بآرائهم، ليتركوا الأماني والمشاعر جانباً، ليغيروا ثابت الأعراف مستنجدين بذلك بالواقع، وأن

يثوروا ضد المغتصب فلا يرضوا بالأمر الواقع .لأنَّ الرضا بالأمر الواقع لا يجلب أي خير، بل يحول الأحرار إلى عبيد.

ومن الأسباب الموضوعية التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع هو الجدل الذي تثيره كتابات نوال السعداوي في الأوساط الأدبية، وإطتلالاتنا في بعض القنوات التلفزيونية،ما جعلها دائمة الحضور في المشهد الثقافي والأدبي، ما حرك في نفوسنا الفضول للكشف عن شخصية هذه المثقفة العربية المتمردة.

وللغوص في غمار هذا الموضوع كان لابد من الإجابة على الإشكالية التي تفرض نفسها على البحث وهي: لماذا اعتمدت السعداوي التمرد كوسيلة للدفاع عن المرأة، وما علاقة التمرد بالكتابة؟ وهذه الإشكالية تتفرع تحتها مجموعة من الإشكاليات الفرعية: إلى أي مدى استطاعت السعداوي أن تحقق مبتغاها من خلال تمردها؟ وهل هذا التمرد أخذ شكلا واحدًا أم عدة أشكال؟ وفيم تجلت هذه الأشكال؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية: اقترحنا خطة البحث التي تجلت في مقدمة وفصل أول نظري: جاء فيه التمرد الماهية والمفهوم، تعرضنا فيه إلى مفهوم التمرد كما ورد في المعاجم اللغوية، وإلى التمرد عبر العصور تمثلت في:(التمرد عبر الحقب الزمنية، ثم انتقلنا للبحث عن مظاهر التمرد الاجتماعي،وصولا إلى التمرد النَّسوي). وفصل إجرائي تطبيقي :لرواية " مذكرات طبيبة " فقسمناه إلى مبحثين، المبحث الأول جاء فيه: أشكال التمرد المتجلي في كل هذه الروايات من خلال تحليل بعض نصوص فيها: وقد قسمناه إلى مبحثين، المبحث الأول بعنوان: أنواع التمرد في كتابات السعداوي فأوردت فيه أربع روايات للدراسة منها: المرأة والجنس، سقوط الإمام، امرأتان في امرأة، موت الرجل الوحيد على الأرض، أمَّا المبحث الثاني يتجلى في روايته " مذكرات طبيبة " أنموذجا للبحث، وفي هذا الفصل حاولنا الغوص في أعماق الرواية وتحليل بعض نصوصها لمعرفة أشكال التمرد في كتابات نوال السعداوي.

فتبين لنا أنه يتجلى في: التمرد الاجتماعي الذي هو ثورة اجتماعية تقوم بها جماعة من أفراد ضد مظاهر وسمات لوضع الاجتماعي الذي يخدم الجميع، كما أنه رفض للرأي الآخر ولأسلوب حياة معين من أعراف وقوانين اجتماعية سعياً إلى التغيير و التجديد. أما التمرد على الآخر فقد تمثل في تسلط الرجل على المرأة إذ يرى أنها ضعيفة عقلا وجسدا، فلهذا قد استطاع فرض سيطرته عليها فجعل منها مجرد وسيلة لخدمته. كما أن التمرد الديني في نظرها هو الانقلاب ضد تعاليم الدين الذي أثار فارقا بين الرجل والمرأة، فأعطى الرجل حق التحكم في النساء، ليجعله أكثر حكمة من النساء لقوله تعالى: ﴿ الرِجاَل قوامون على النساء﴾ سورة النساء الآية34. في رأيها أن الدين هو ميزان العدالة بين الرجل والمرأة. أما التمرد ضد السلطة قد تمحور في استغلال رجال السلطة للدين، فحكموا بالظلم والاستبداد تحت راية تعاليم الدين.

أمَّا المنهج الذي اقتضته طبيعة الدراسة تمثل. في المنهج تحليل النفسي، وذلك بالاعتماد على الأدوات الإجرائية للوصف والتحليل يتبين ذلك من خلال وصف ظاهرة التمرد وشكل تجليها في كتابات نوال السعداوي مع الإشارة إلى التمرد الموجود في هذه النصوص وتصنيفها حسب شكل التمرد، ثم يبدأ التحليل معتمدا على نوع التمرد وبيان دوره في المجتمع. وعن أهم المصادر والمراجع المعتمدة في هذا البحث فقد جاءت متنوعة ومتعددة شملت كتب الأدب والنقد، وقد كان أهم هذه المصادر التي أفادتنا قي البحث،كتاب " الإنسان المتمرد" لألبير كامو، إضافةً إلى كتاب من " الصمت إلى التمرد "لإدوارد الخراط و كذلك" الأعمال النقدية الكاملة " لجورج طرابيشي الذي ساعدنا في رسم خطة العمل.

ونحن نخوض تجربة البحث الممتعة وتذوق لذته وواجهتنا العديد من الصعوبات و العراقيل التي حالت بيننا وبين تقديم كل ما نملك من جهد وأفكارٍ ووقلة المصادر والمراجع التي تخدم موضوعنا في المكتبة، إضافة إلى تداخل الأدبي مع الفلسفي في موضوع التمرد مما صعب من مهمتنا في إسهاب الأفكار التي طرحت في هذا الشأن.

وفي الختام نتقدم بالشكر الجزيل والامتنان إلى الأستاذ " عمر قلايلية " الذي أشرف على هذا البحث، وساهم في إنجاح هذا العمل من خلال توجيهاته وإرشاداته، بالإضافة إلى إفادتنا بأهم المصادر والمراجع كما نُنوِه برحابة صدره وصبره علينا. وفي الأخير نقول أن كل عمل لا يخلو من النقائص و الأخطاء فإذا أصبنا فمن الله واذا أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان.

بجاية

الفصل الأول :

" التمرد الماهية والمفهوم "

1- التمرد الماهية والمفهوم

أ) مفهوم التمرد: للتمرد عدة معان ومدلولات في اللغة العربية، وبذلك عرفه لنا كل من اللغويين والفلاسفة كل حسب منظوره.

ب) التمرد لغويا :

يفيد مدلول التمرد في مختلف المعاجم العربية معنى العصيان بصفة عامة. فالتمرد في لسان العرب لإبن منظور من: « مردَ على الأمر، يمردُ، مروداً، فهو ماردْ ومريد وٌتمردَ: أقبل وعتاَ والماردْ من الرجال: العاتي الشديد، والمرودْ على الشيء: المرون عليه، ومردَ على الكلام أي مرنَ عليه لا يعبأ بهِ. قال الله تعالى: ﴿ وَمِنْ أَهْلَ المَدينَة مَردوُا على النِفَاقْ ﴾، ومَرنوٌا عليه، كقولْكَ تَمرَدوٌا ».[1]

كما نجد أن التمرد في المعجم المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي:يدل معنى التمردْ في هذا القاموس من تمردَ« مَرَدَ، كنصرَ وكرُمَ، مَروداً، وَمُورادَةً، فهو مَارِدٌ ومريدٌ ومتَمَرِدٌ: أقدَمَ وعتَا، أو هو أن يبلغ الغاية التي يخرج بيها من جملة ما عليه ذلك الصنف، من مَردَة، ومراداء، ومرده: قطعة ومزق عرضهُ، من مرُنَ واستمر، والثّديُ: مرسه، وخبز ماثه حتى يلين. والأمراد: الشاب طرَّ شاربه ولم تنبت لحيته. بناء مردٌ، مطوَّلٌ. والمارد: المرتفع، العاتي قويرة مشرقة من أطراف خياشم الجبل المعروف بالعارض، وحصن بدومة الجندل »[2].

وفي معجم متن اللغة لأَحمد رضاَ فإنه يردد نفس المعنى:« مرد: تَطاول في المَعاصِي، و تمردَ، عَصىَ وعتَا. ويدل كذلك: مردَ مرُدَ ومرُوداً ومرَادة و موُودَةً، عتا وَعصىَ وتطاولَ

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، مج 3، 1955 ص 400 .

[2]- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع القاهرة، د ط، ص 1521،1522

بالكبر والمعاصي فهو مَارِدْ. ج، مردَة َومرّاد، ج، موَرَادء وأصل المعنى التمرن َأي الإعتياد، أوأصله الإنجراد ومنه الأمرد المنجود من الخير، وهو شيطان مريد." علىَ المبالغة "».[1]

الاختلاف واضح بين هذه المعاجم لتوضيح معنى التمردْ، ففي معجم المحيط كان عبارة عن مثل يضرب لملكة الإبلقْ الموجودة في تيماء الحجاز، فكان لها الفشل في حمايتها كما فشلت سابقا، في حماية ماردْ، أما في معجمين لسان العرب، ومتن اللغة، فقد دل العصيان والثورة على السلطة، فهو عنف ضد الأنظمة السائدة من طرف السلطات الحاكمة، لذا يقال: تَمردَ على أهله بمعنى عصاهم وتجاوز طاعتهم. فهذا دليل على أنّ التَمرْد إعلان لثورة والعناد.

ونجد أن مدلول التمرد في اللغة العربية هو ما يقابله في اللغة الفرنسية: « لفظ (révolt) الذي تقترب منه كلمة (REBELLION) العصيان، لكونهما يدلان على نفس المعنى، في حين تدل كلمة (INSTRRECTION) انتفاضة وتعني دائما العصيان المسلح ضد السلطة القائمة ».[2] فالعصيان يحمل في داخله صفة العنف، وذلك باعتباره رد فعل عنيفًا تجاه حالة معيشية كثيرة الغضب لدى الإنسان.

ب) مفهوم التمرد فلسفيا:

المدلول الفلسفي للتمرد أوسع مدى من مدلوله اللغوي، حيث أن المدلول الفلسفي يعني الرفض الكلي للوضع الإنساني، وفي هذا المعنى يقول "بول فيولكييه "(Powell Fiolki): « التمرد هو الوقوف ضد السلطة الحاكمة، وهو أيضا الرفض العارم للوضع الإنساني ».[3] بمعنى

[1]–أحمد رضا، معجم متن اللغة، موسوعة لغوية حديثة، دار مكتبة الحياة، بيروت، مج 5، ط5، 1990 ص273.

[2]–جبور عبد النور، سهيل إدريس، المنهل، قاموس فرنسي عربي، دار الأداب بيروت، دط، 1980 ص 871.

[3]–محمد يحياتن، مفهوم التمرد عند ألبير كامو وموقفه من الثورة الجزائرية التحريرية، ديوان المطبوعات الجامعية، 1984 ص20.

رغبة الإنسان في التعبير من وضعه الاجتماعي و السياسي و الثقافي كما أنه رفض لكل أنواع الاستبداد والاستغلال الذي يصدر من الطبقة الحاكمة أي تصدي واحتجاج على القوانين المفروض عليه بقوة. ويعرفه عبد الرحمان بدوي :« حركة عاطفية تفتقر إلى الرؤية الواضحة، وهي حركة لا نتيجة لها في الواقع وتختلف عن الثورة من حيث التنظيم والأهداف ».[1] أنه خروج عن الصواب واكتنافه لغموض أي فيه نقص للمنطق باعتباره حركة غير عقلية، فهي دون فائدة، في الواقع ومعناه غير معنى الثورة في تحديد الأهداف وتنظيمها.

وفي المعجم الفلسفي، يعرفه الجرجاني « ارتكاب أمر غير معلوم الفائدة، وقيل ما ليَس فيه عرض صحيح لفاعله»[2] بمعنى هو أمر يؤذي صاحبه أي أنه غير نافع للمجتمعات إذن: فهو ارتكاب جريمة.

من خلال كل هذه التعريفات التي مرت بنا، يمكننا القول بأن التمرد من الناحية الفلسفية، يختلف إلى حد بعيد عن مدلول التمرد من الناحية اللغوية، ففي المدلول الفلسفي يحمل معنى الرفض الكلي والكامل للقدر الإنساني، أي أن الإنسان يرفض كل الأوضاع التي قدرت وفرضت عليه باعتباره مخلوقًا ضعيفًا.

فجل هذه التعريفات اللغوية، والفلسفية التي جاءت بها المعاجم والموسوعات تشكل لنا مفهوم التمرد، ففي رأي كامو :« لم يظهر بشكل متماسك إلا في نهاية القرن الثامن عشر، إذ بعد هذا التاريخ بدت نتائجه مستمرة واضحة ».[3]

---

[1]– عبد الرحمان بدوي، دراسات في الفلسفة الوجودية، دار الثقافة، بيروت، ط 3، 1973 ص178

[2]–جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 2 ،1982 ص52

[3]–ألبير كامو، الإنسان المتمرد، تر، رضا نهاد، دار منشورات عويدات، بيروت، ط 3 ،1983 ص 36

فهو يجمع بين العقل والجنون، وكل هذا في سبيل حق الإنسان في حياة حرة كريمة، وعلى هذا يجب على الإنسان أن يتمرد في وجه الظلم والقسوة و يناضل من أجل التخلص من كل أشكال العبودية في سبيل حياة أفضل، فهي من أجمل ما سخره الله للإنسان. وحتى يحترمها عليه أن يسعى من أجل الحرية، حريته وحرية الأخرين على درب التكاتف الإنساني من أجل غدٍ أفضل. فالحرية تعتبر رعب لمن يحب الظلم والاسبعباد. فهي جحيم بالنسبة للسلطات.

وعلى هذا يري ألبير كامو(Albert Camus):« عندما يبارك الأسقف حكم الإعدام يكون في رأيي قد خرج عن دينه وحتى عن إنسانية ».[1] فهذه المقولة تعبر عن تمرد المرأة وانفلاتها عن الدين وعن مشاعرها، وعن أحاسيسها الإنسانية التي تكبلها وتعيق تفكيرها و حريته، فهو بهذا يؤكد لنا أن حكم الإعدام يعتبر أحد عناصر الحرية، فهو خروج عن المألوف و الخوف.

2- التمرد عبر التاريخ:

لا يمكننا أن نتجاهل أول تمرد عرفته البشرية، وهو تمرد إبليس الذي تمرد على أوامر الله، ورفض أن ينصاع لها وأن يسجد لي آدم قد أدى موقفه هذا إلى الجحيم ».[2] وإن دل هذا على شيء فيدل على تمرد الشيطان على أوامر الله سبحانه وتعالى رغم أن الله قد خلقه من النار، فكان الوحيد الذي عصا أوامر الله وثار غاضبا عليها لقوله تعالى في سورة البقرة :﴿ وإنُ قلنا للملائكة اَسجدُوا لأدَمَ فسجدُوا إلا إبليسْ أبى واستكبر وَكان مَنَ الكافرين﴾.[3] وهنا يبين لنا الله تمردْ إبليس واستكباره على بني آدم فعصاَ أوامرْ الله إذ أنه أكل واقترب من الشجرة

[1]- عبد الباقي يوسف، ألبير كامو وفلسفة التمرد ، مجلة جسد الثقافة الإليكترونية

[2]- عبد الرحمان بدوي ، دراسات في الفلسفة الوجودية ، ص174

[3]- سورة (البقرة)، الآية: (34) .

الممنوعة عليه، وذلك بوسوسة الشيطان فيهما، إذ أنزله الله إلى الأرض عقابا له تاركا ملذّات الجنة محذراً و مخبراً لهم بإتيان هدى منه مختبراً إياهم، فيجب إتباعه لينال مرضاته ودخوله الجنة.

وتعد ملحمة"جلجامش"(Gilgamesh). [1] التي حدث في حضارة بابل أكبر صورة توضح التمرد الذي حدث في تلك الحضارة، إذا كان يعرف مصير البشر جميعا، لكن هذه المعرفة لم تتعمق في نفسه إلا بعد موت صاحبه الذي كان يبحث عن الخلود.بعد موت صديقه أنكيدو حزن عليه حزنا شديداً، هنا بدأ الخوف من الموت يسيطر على غالغامش فذهب باحثاً عن الخلود، وفي رحلته قدمت له نصائح و توجيهات للوصول إلى الرجل الوحيد الذي بلغ الخلود وهو أتنا بشتم، وقبل ذلك التقى باورشنبي ليساعده في عبور بحر الأموات.

وهناك نموذج أخر من التمرد عرفته حضارة مصر القديمة، تمثل في: « " إخناتون " بحيث يعتبر هو أول من أدخل ما يسمى في تاريخ الأدب " بالهرطقة " إذ تمرد – تهرطق– على الدين الموجود بمصر في تلك الفترة من تاريخ الفراعنة، ونصب نفسه إلهًا أحاديًا مطلقا ».[2] بمعنى أن هذا الملك الرابع لمصر أراد الإتيان بدين جديدة ذي شعارات جديدة لم تكن تعرف سابقا، وبذلك نصب نفسه إلها واحداً أزلياً مبيناً بذلك تفوقه على غيره من الملوك السابقين، كما تمرد على اسمه فغيره من" توت عنخ أتون " إلى" توت عنخ أمون " وهذا دليل على رغبته الكبيرة في تغير العادات القديمة الدينية

كما كان للتمرد حظ في الجانب الأسطوري، وتعتبر أسطورة" سيزيف " : « البطل الذي عبر عن كرهه للموت واحتقاره للآلهة وعاطفته المتحمسة للحياة. أدت إلى عقابه الرهيب الذي

[1]– ملحمة شعرية عمرها 4000، كتبت في أوائل ألف الثاني ق م على ألواح من طين وكان الفضل في تدوينها للملك الأشوري أشور نيبال.

[2]– جون ويلسن، إخناتون، تر، أحمد فخرى، دار القلم القاهرة، دن، 1961 ص 39 .

يكرس فيه الكيان كله من أجل حقيق لاشيء و هذا هو ثمن تمرده ».[1] ودليل على ذلك قول كامو: « هناك مشكلة فلسفية هامة وحيدة هي الانتحار، فالحكم بأن الحياة تستحق أن تعاش ويسمو إلى منزلة الجواب على السؤال الأساسي في الفلسفة وكل المسائل الباقية ».[2] وهنا إلغاء لتاريخ الفلسفة التي جعلت المشكلة الوحيدة في الحياة هي الانتحار وهذا منافٍ ومعارضٍ لما صرح به في نهاية العبارة، حيث اعترف بأن الحياة فيها عدة مسائل، إذ أن العديد من الناس يتخلون عن حياتهم في سبيل إظهار الحقيقة وخير مَثلٍ قدمه لنا هذا الكتاب، غاليليو الذي تخلى عن حياته منتحرا قائلا:« ولم أرى أحداً مات من أجل التفكير في الكينونة. فغاليليو الذي عرف حقيقته علمية ذات أهمية عظيمة تخلى عنها بكل سهولة في اللحظة التي هددت فيها حياته .وبمعنى من المعاني نجد أنه حسناً فعل فلم تكن الحقيقة العلمية لتستحق المشنقةٌ، فكون الأرض تدور حول الشمس أو الشمس تدور حول الأرض هو من الأمور التي تتصف في الأعمق بالاكتراث وإنها المسألة لا جدوى فيها أن يقول المرء الحقيقة، ومن الناحية الأخرى فإنني أجد الكثيرون يموتون لأنهم يقررون أن الحياة لا تستحق أن تُعاش وأجد آخرون يذهبون ضحية القتل بصورة متناقصة لأنهم يفعلون ذلك بسبب الأفكار أو الأوهام التي تهبهم سببًا يعيشون من أجله».[3] أي أن يقرر الرجل أن حقيقة دوران الأرض حول الشمس أو العكس حقيقة علمية تتنافى مع المشاهدة والمعاينة البصرية.

كما نجد كذلك التمرد في شخصية " سقراط "(Socrate)، الذي كانت حياته عبارة عن مجهودا متصلا لفهم الإنسان، ونضالا قويًا للأخطاء، والأوهام الشائعة في عصره، وكفاحًا لا يهدئ لتحطيم القلق و الاضطراب، اللذان غرقا فيهما أبناء أثينا نتيجة لتحكم الأطماع فيهم،

[1]– ألبير كامو، أسطورة سيزيف، تر، أنيس زكي حسن، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ينظر، 1983ص139

[2]– نفسه، ص11

[3]– نفسه، ص12

ونتيجة الاعتقاد بأنه يوجد عدد عظيم من الآلهة التي تمرد عليها بالإنكار والاستهزاء، ومحاكاته أكبر دليل على تمرده و عدم رضاه لمثل هذا الوضع، رغم ما هيئت له من أسباب الفرار، لكنه أبى ورفض وهذا سلوك طبيعي لروح متمردة.

عرفت القرون الوسطى شكلا جديدا للتمرد، وتمثل في تمرد العلماء على سلطة الكنيسة، ويعد كل من "غاليليو"(Galileo)، "وجوردانو برونو" (Giordano Bruno) نموذجان يعبران عن ظاهرة التمرد إذ كان: لغاليليو الفضل على جهر النظرية التي تركز الكون حول الأرض، و بذلك حطم العقائد التقليدية عن كمال الأجسام السماوية، حيث خرج عن قيود الدين وأنه كان منافي للكتاب المقدس، وعزم على رأيه ولم يتراجع، حتى عند محكماته إذا قال: « مع ذلك الأرض تدور...».[1]

ويمثل"جوردانو برونو"« هو الأخر روح التمرد والنشوة بالكون الجيد ومتسع إلى غير حد».[2] بحيث هاجم مذهب أرسطو عدة مرات، ودافع عن الفلك الجديد وعن حرية الفكر. فاتهم بمناهضة الكنيسة الكاثوليكية والسخرية بالمسيح، ما أدى إلى إعدامه حرقًا. فهذا الرجل أثار حقيقية والتي هي وجود كواكب مشابهة بأرضنا في الكون، وربما هذه الكواكب ساكنتها مخلوقات مشابهة بالبشر، ومن هنا استنتج أن الإنسان ليس محور الوجود، كما هو واردٌ في تعاليم الكنيسة الكاثوليكية، وهنا تمرد على هذه الكنيسة وتعاليمها الدينية، فاعتبرت في القرن السادس عشر مجرد هرطقة بعينها أي بدعة.

وأخذ التمرد شكلا أخر في فلسفة الأنوار، التي سيطر العقل فيها، وندرج "مونتيسكيو" (Montesquieu) و" فولتير"(Voltaire) كنموذجين لهذه الحقبة واللذين يعتبران من أوائل من فجروا الثورة الفرنسية فقد تحدث "منتيسكيو"عن الحرية وطبيعتها في قوله: « كل إنسان هو حر

---

[1]– يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، دار القلم بيروت، د ط، د س، ص 21.

[2]– نفسه، ص32 .

وله الحق في أن يفعل ما يشاء ولهذا الحق هو ما تقوله القوانين التي تنظم ممارسة الحق وفي ممارسة السلطة، ومنع كل طغيان واستغلال للنفوذ ».[1] إنه انتقد رجال الكنيسة الكاثوليكية عن طريق الفصل بين السلطة كلها في يد واحدة معناه الاستبداد والظلم.

أما فولتير فقد انتقد كل شيء، وهذا النقد تحول لديه إلى شكل ثورة وغضب، إذا انتقد الكنيسة، وتاريخ القرون الوسطى والأزمنة الحديثة حيث يقول: « أن تاريخ القرون الوسطى والأزمنة الحديثة هو كتلة من ظلام تخترقها هنا وهناك بعض أشعة من نور، وأصل هذا الظلام هو الكنيسة».[2] لقد تمرد على الكنيسة لأنه يعترف: « أن الطائفة المسيحية لم تقم سوى بالشرطية سبعة عشرة عاما، وما من شهر لم تكن المجالات اللاهوتية شؤوم على العالم».[3] ولم يكتف فولتير بنقد الكنيسة بنفسه بل راح يناشد الفلاسفة ويدعمهم للإتحاد والنضال ضدها، وتمرده أيضا كان على الاعتقادات الخرافية التي سادت المجتمع إذا قال: « اسحقوا العار إنه نضال جبار، نضال المخلوقات المفكر ضد المخلوقات التي لا تفكر».[4] هنا أراد أن يرى للعالم بسيط أمل من أصل هذا الظلام الذي تكتفيه عليهم الكنسية، فهو تمرد على الطائفة المسيحية، وعلى اللاهوتية، فاعتبارها شؤم على العالم، داعيا الفلاسفة إلى الثورة ضد هذه الخرافات التي سادت في المجتمع، فأراد إعمال العقل والفكر.

ومثل فلسفة الأنوار عند الألمان" إيمانويل كانط "(ImmanuelKant) صاحب النظرية النقدية الذي تمرد على أوضاع ألمانيا السائدة آنذاك، وأن الخروج الحر عن التخلف الذي عانته

---

[1]- برنارد غروتربرت، فلسفة الثورة الفرنسية، تر عي عصفور،دار منشورات عويدات، بيروت لبنان، ط1، 1982 ص 66.

[2]- نفسه، ص68

[3]- نفسه، ص 68

[4]- نفسه، ص70

ألمانيا، هو التمرد على التقاليد التي رسختها التصورات الكلاسيكية وخاصة تصورات الكنيسة، فهو خروج عن العادات والتقاليد السائدة في مجتمع آنذاك.

وفي نهاية القرن التاسع عشر ارتبط التمرد بالأدب خاصة في مجال الشعر و الرواية، وانتشر في القرن العشرين ما يسمى بالشعر المتمرد: « الذي يقلب بين طرفين متطرفين: بين الأدب وإرادة القوة، وبين اللامعقول والعقلاني ».[1] فالتمرد في الأدب لم يخص نوع واحد، بل عانت منه جميع أشكال الأدب، فكان ينتقل بين الإدارة والقوة والمعقول واللامعقول.

« صورة التمرد الأديب" فيودور دوستويفسكي" (FedorDostoievski) من خلال روايته الإخوة " كارامازوف" التي يرمى بها إلى مقاومه المادية الفلسفية، وفقدان العقيدة والأفكار الأوربية عن العالم، التي طبعت عقول الشبان الروس في عهده». [2] إذا كان تمرده رمزي نفسي نتيجة الظروف التي عاشها الفرد في روسيا القيصرية، لأن الحريات كتبت ومنعت مما أدى إلى عدم وجود إمكانية للتصريح، وهذا دفعهم الاستخدام الرموز كوسيلة للتعبير. وهي الرواية تعطي لنا خلاصة أدبه وفكره المتجسد في الصراع الذي رأيناه في الحين ونجد فيها التعارض الذي رأيناه في المراهق ونجد فيها التنافس بين الغريمين، كما رأينها في الأهل وتعالج الأخوة" كارامازوف" الكثير من القضايا البشرية منها نشأة الأطفال والروابط الأسرية والعلاقة بين الكنيسة والدولة، وما هي مسؤولية كل شخص تجاه نفسه والآخرين.

ويعتبر تمرد الأديب الفرنسي" الماركيز دوساد "(Marquis De Sade) أول هجوم في التاريخ صاحب شعار" كل شيء مباح"، فرد الطبيعة إلى الجنس وبالغ في الشهوات. فأراد أن يؤسس فلسفة تنكر وجود الله وتنفي وجود الأخلاق وكان سبب ذلك المعاملة القاسية التي

---

[1]– ألبير كامو، الإنسان المتمرد، ص110

[2]– دوستويفسكي، الأخوة كارامازوف ،الأعمال الأدبية الكاملة، ج 16،تر، سامي الدروبي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ط 1، 1967 ص 85 (ينظر) .

تعرض لها من قبل مجتمعه، إذ اعتمد على منطق يقوم على الحرية المطلقة وتجنيد الجريمة فيقول: « إنني أكره الطبيعة وأود لو قلبت خطتها رأسها على عقب واعترضت طريق سيرها ووقفت عجلتا الكواكب، وحطمت الإجرام المختلفة في الفضاء وما يمسك بها عما يضربها.»[1]

وإن كان" دوساد" عبد عن تمرده من خلال شهواته الجنسية فنجد "فريديناند نيتشه"(Friedriche Nietzsche) يبدأ من عبارة " أن الله قد مات " وهو لم يقتل الله قد زعم المسيحيين وإنما وجده ميتا في نفوس أهله وعلة فهو يطرح التساؤل لآتي: هل يستطيع المرء أن يعيش متمردا.؟»[2] فلسفة نيشته «نبدأ إذا كان أن تكون متمردا». إذ يقول: « لإقامة معبد جديد لابد من هدم معبد قديم فذلك هو القانون ».[3]

فمن خلال المراحل التي مر بها التمرد عبر الحقب الزمنية، بدأ بالحضارة الشرقية القديمة والحضارة اليونانية، مرور بفترة العصور الوسطى ومرحلة الأنوار ووصولا إلى الفترة الحديثة يتبين لنا أن التمرد يتخذ شكلا مختلفا من فترة لأخرى.

3- مفهوم التمرد عند الغرب والعرب.

أ) التمرد عند الغرب :

بعدما أن انحط الأدب واتسم بالركاكة والملل، وكانت لغته عامية، عرف بالأدب فيه تراجعًا في مختلف مستوياته. عمد الكتاب إلى وجهة أخرى في الكتابة فنظموا وانسجوا على منوال القدامى، وهذا ما عرف بأدب البعث، إلاّ أنَّ هذا الأخير لم يحدث فارق كبيرا بين عصر

---

[1]- عبد الرحمان بدوي، دراسات في الفلسفة الوجودية.ص157

[2]-أغامير مجمد، القلق الوجود في أدب ألبيركامو، رسالة ماجيستر معهد الأدب العربي جامعة وهران،1991 ، 1992 ص94

[3]- ألبير كامو، الإنسان المتمرد، ص91

الانحطاط وعصر البعث، وبعد فقدان المعنى، عقب الحرب العالمية الثانية أدت الستينيات من هذا القرن بظهور موجة جديدة، كان لابد أن تثور على هذه القوالب الفنية بحكم التطور الاجتماعي والثقافي والتاريخي، وبحكم المسار الغامض الذي تتخذه تدفقات الخلق الفني أيضًا في دخائل الفنانين والمشتغلين بالفنون والثقافة، يمكن أن نسميها أدب التمرد.

فأدب التمرد هو: خروج عن سياقه المألوف والمعروف، فالكاتب ينقلب عن قيود هذا الأدب المرتكز على قواعد، إمّا تكون اجتماعية أو تاريخية وغيرها. وإما عن تطور المجتمع والتاريخ.

كما نجد كذلك التمرد في الأدب المعاصر: « هو التزامه بقيمة خلقية ما. على عكس أدب البعث الذي كان ينطوي بطبيعته على إنكار كل قيمة خلقية، ففي عالم فيه التواصل، تفقد الأشياء معناها وتجف ينابيع اللغة، بل ينابيع الحياة نفسها، بل تتوارى النبرة الأخلاقية، والفرد كائنا أخرس محايدًا بل معادياً، يجد نفسه في صحراء ميتافيزيقية قاحلة جرداء، أما في عالم التمرد، والسخط، فإنّ هناك تأكيد للذات والمجتمع في الوقت نفسه، وهناك بعثا للقيم الأخلاقية، وإيمانًا_مهما كان خفيا ومسحوقا_ بالإنسان والخلاص، أو بإمكانية الخلاص».[1] فعلى الكَاتب أيضًا أن يطور قدراته الفنية، بحكم أن الكَاتب مرآة لمجتمعه، أي أنّه يصور لنا واقع مجتمعه استنادا على تجربة سابقا، ومن هنا جاء أدب التمرد والسعي نحو التحرر، أدب أولئك الكُتاب الذين يدينون بقوة وعنف لم يسبق له مثيل وأحداث التاريخ، ويمزقون أقنعة المصطلحات المألوف في السلوك والتفكير، هم لا يعترفون بأن الإنسان المعاصر الحديث قد تقدم وتغلب على ميراث الوحشية في تركيبته النفسية والسلوكية، إلاّ في حدود ضيقة.

[1]– إدوارد الخراط، من الصمت إلى التمرد، دراسات ومحاورات في الأدب العالمي.دار القصر العيني القاهرة، د ط، د س، ص 215 .

عبر ألبير كامو عن التمرد في عدة رواياته فيقول : « لقد كان وضعه من قبل وضع التسوية المحققة فإذا به يرتمي دفعة واحدة، ربما أن الأمر هكذا...في وضع جديد: " كل شيء أو لا شيء" أنّ الشعور يولد مع التمرد».[1] إن كامو في هذا النص القصير يخبرنا بأن التمرد يولد مع الشعور بالضعف والاحتقار من طرف الأخر. وهذه الطائفة من الكتاب قد تمردوا على القاموس الذي اعتاد القارئ سماعه وقراءته، فحاولوا العمل على تجديده وفسح المجال أمام العقل الحديث للتفكير في أمور تشغل حياته اليومية، إذن أن الإنسان المعاصر قد تغلب وتقدم على تلك الوحشية التي ألفها الإنسان في ما معنى وطور مكنوناته النفسية والسلوكية، فهذا الاتجاه بالضبط لم يكن جديدا تماما فالكتاب والأدباء على مّر العصور، حاولوا التغير والتجديد والسير نحو التمرد، والانفلات من أسرِ الموضوعات ولكن الجديد هنا هو الحدة التي تتمثل في كتاباتهم وفي رؤاهم في أساليبهم، كالعالم الحديث هنا يتخذ بشكل الجحيم، بكل ما فيه من رعب وانحلال، كما نرى في كتاباتهم. " وليام باروز" في روايته " الغذاء العاري" مثلا حيث يدور كل شيء في درك سحيق من التدهور والبشاعة، كما أن الكتاب في هذا الاتجاه قد خرجوا من الموضوعات التي ألف الإنسان كتابتها وذلك عن طريق الحدة التي تمثلت في كتابتهم، وفي رؤاهم وفي أساليبهم، ونلمس هذا الإنكار والتمرد والسخط في كتابات " نيكانوربان الشيلي.

ب) التمرد عند العرب:

قسمت العصور الأدبية العربية إلى مراحل متتالية، وذلك نظرًا للتغير السياسي، وهذا ما أدى إلى تطور الشعر وأساليب تعبيره.

1) العصر الجاهلي: « يبدأ قبل ظهور الإسلام بنحو مائة وخمسين سنة وينتهي بظهور الدعوة الإسلامية. وخير دليل على هذا التمرد في هذا العصر شعر الصعاليك الذي كان شعر ملتزم بنمط معين ومتنٍ معين وشعرائه من طبقة معينة، وهو وجه أخر يضاف إلى الشعر الجاهلي

[1]– ألبير كامو، الإنسان المتمردً، ص 340

ويزيده إصرارا أو عمقًا ليقدموا لنا رؤية واضحة بطبيعة الإنسان في ذلك العصر، باختلافاته وائتلافاته وتناقضاته وهذا ما قد يزيل بعض الغموض الذي ميز هذا العصر، ويمسح الغبار على كنه تناقضه الاجتماعية والثقافية، وكل هذا بإبعاد الصورة القاتمة التي بسطتها التاريخ على حياة صعاليك وثقافتهم وموقفهم من المجتمع».[1] فهم قد ساروا على سلطة القبيلة إذ أتى شعرهم معارضا للقبيلة ومفاهيمها. « فهو شعر صادق يرفع بصوته في وجه التسلط والظلم، لهذا يجب الحذر من اتهام الصعاليك بالسرقة، إذ كان يسعى إلى الحرية، فهو محب لها فأراد التحرر من مراسيم القبيلة وطقوسها وأمورها، فهو يكره الكذب والنفاق، فيفاضل تسمية الحقائق بأسمائها ».[2] فهَمه الوحيد أن يكون أديبًا حرًّا، فهم خرجوا عن طاعة القبيلة ليس هذا فقط، بل تمردوا على حاكمها، فهم طيبون القلب فالشعر عندهم تعبير عن وضعية اجتماعية وليس دعاية القبيلة أو الخليفة وهذا ما يعيبه المستشرقون على آدابنا، فيعتبرونه أدب مزيف، هجاء، ومدح. ومن بين هؤلاء عروة والشنفرة، والسليك بن السليكة، وطقوس والمعتقدات وخالفهم في موضوعات وفي بنية القصيدة. تقول لامية الشنفرة في أهله [3] :

ولِي دونكم أهيلونَ: سَيِدُ عَمْلَسُ وأرْقَطُ زَهولٌ، وعرفاءُ جيألُ

هم الأهل، لا مستودع السر ذائع لديهم، ولا الجاني بماَ جرَّ يُخْذَلُ

هذه الأبيات تظهر لنا نكران الشنفرة لأهله وقبيلته واتخاذه من وحوش الغابة أهلا له، لأنه تعود عليها على أصواتها، فأصبحت أهلا له ويفضلهاعلى البشر.

---

[1]–جبران عبد العزيز العماني، بين التمرد ومصالحة النفس، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط 1، 1997 ص 11 .

[2]– نفسه، ص 13 .

[3]– يوسف خليف، الشّعراء الّصعاليك في العصر الجاهلي، مكتبة الدّراسات الأدبية، دار المعارف بمصر، د ط، د س، ص 54

وفي نفس الصدد يقول عروة العاليك، عروة بن الورد[1]:

لحىّ الله صعلوكا إذا جنّ ليله مضى في المشاش آلفا كل مجز

يعدّ الغنى من دهره كل ليلة أصاب قرها من صديق ميّسر

والله صعلوك صخيفة وجهه كضوء شهاب القابس المتنّور

وهذا دليل على تسميته بعروة الصعاليك، لأنه يفتخر بصعلتكه وبغزه على الاخرين

ويحدثنا السليك بن السليكة في بعض شعره كيف كان يغمى عليه من الجوع في شهور الصيف حتى لقد كان يشرف على الموت الهلاك إذ يقول [2] :

ومَا نلْتها حتَى تصعْلَكَتْ حَقْبة وكَدْتُ لأَسْبَابِ المَّنيةُ أَعْرَفْ

وَحَتَى رَأَيْتُ الْجُوعْ بالْصَيْفِ ضَّرَنِي إذا قمتُ تَغْشَانى ظلاَلْ فَأُسْدِف

وهذا دليل علا أنه يكثر الحديث عن الجوع في أخبار الصعاليك وحتى في شعرهم. ويتحدث الأعلم الهذلي عن أولاده الشعب الصغر الذين ينظرون إلى من يأتيهم من أقاربيهم بشيء يأكلونه [3] :

وذكرتُ أهلى بالعُرا وحاجَة الشُّعتِ التَّوالبْ

المُصْرِمينَ منَ التَّلا د اللامحين إلى الأقَاربْ

فالجوع قد أضرم نيرانه في معدته هؤلاء الصعاليك حتى شرف على هلاكهم.

---

[1]– ابن السّكيت، شرح ديوان عروة بن الورد العبسي، دار جول كربونل، الجزائر، دن، 1926 ص 12 .

[2]– يوسف خليف،الشّعراء الّصعاليك في العصر الجاهلي، ص 28 .

[3]– نفسه، ص 28 و29

كما نستشف في شعر تأبط شرًا ترفعه عن الأعمال الفرعية ويانف القيام بها، وخجله من الوقوف وسط قطعان الغنم في أبياته هذه [1]:

ولست راعى ثلةٌ قام وسطُها طويل العَصا غُرْنيق ضحْلٌ مُرَسِّلِ

2) العصر العباسي:

حيث كان للتمرد في هذا العصر حظٌ وافر على صعيد مختلف الميادين، كالتطور الحياة الاجتماعية أو الاقتصادية، والعمران فانتشر بينهم الترف وحب الإطراء، فذاعت بينهم الفاحشة والإباحية في الألفاظ، ومن أهم من تميزوا بهذا أبو نواس، وحمادى عجردْ، ومطيع بن إياس. فعرف لديهم ما يسمى بشعر المجون ومضادًا لشعر العفيف الذي مثله كل من البحتري، و العباس بن الأحتق ومن هنا كان استبدال المقدمة الطللية بالمقدمة الخمرية، من طرف أبو نواس الذي ارتقى بالخمر في قصيدة آلام الخمر، فيقول.[2] :

أثني على الخمر بآلائه وسمها أحسن أسمائهَا

لاتجعل الماء لها قاهرا ولا تُسلّطها على ما ئِهَا

وللبحتري قصائد تدل على تغير الألفاظ والمعاني عند العرب، والدليل على ذلك قوله: .[3]

واللَّفظ حلى المعنى وليس يري كَ الصّفر حسنا يريكه ذهبه.

وإن البيت يرينا تغير الألفاظ ومعانيها، حيث أصبحت الألفاظ جمال للمعانى.

---

[1] - يوسف خليف،الشّعراء الّصعاليك في العصر الجاهلي، ص 35 .

[2] –ديوان أبي نواس، دار الصادر، بيروت، ص 8 .

[3] – حسن كامل الصيرفي، ديوان البحتري، دار المعارف، القاهرة، مج 1، ط 2 ، 1119 ص 14 .

3) عصر النهضة الحديثة:

يبدأ منذ سقوط الدولة دولة محمد علي حتى وقتنا الراهن، وهنا يبدأ التحول والتغير في الأدب العربي، نظرا للإطلاع على الآداب الأجنبية والأخذ من الثقافة الغربية، وهذا ما أثر فيهم فغيروا أدبهم شكلا ومضمونا، كما ساهمت الظروف الاجتماعية والسياسية التي كان يعيشها في الإبداع في شؤون أمته ومقتضيات الحياة. فكانت سعة ثقافتهم في كل الميادين سببا في كل تغير، فرغبتهم في التحرر من قيود وأغلال الحياة وضعًا تُرجم من خلال حياتهم الاجتماعية، فتنوعت أساليبهم ورؤاهم وتجاربهم متجاوزين بذلك سمات العصرالحديث.

لقد أجبر هؤلاء لهذه التغيرات والتحولات الكثيرة على الأدب بنوعيه الشعري والأدبي. فبداية كانت على المستوى الشكلي فنوعوا في القوافي والأوزان وحرف الروي. كما أنهم عنونوا القصائد بعدما كانت سابقا تقلد عناوينها حسب الأصوات. فمثلا لامية الشنفرة، « مشروع أخذ اصحابه على عاتقهم وضيقة ضرب خصائص التصور الشعري الإيحائي، وإظهار سلبياته من دون مزاياه ». [1] بعد ذلك غيروا من الشعر العمودي إلى الشعر الحر وصولا إلى القصيدة النثرية، وأيضا المسرح الشعري عند أمير الشعراء أحمد شوقي، لينتقل بعد ذلك إلى المضمون فكتبوا في غير المتداول كالحروب والحرية.

كما أبدعت أقلامهم وقرائحهم في مواضيع شغلت أمتهم وأوطانهم. ومن رواد هذه النهضة نجد محمود سامي البارودي، وأحمد شوقي، فقد اتسم الشعر الحديث بالنزعة الإنسانية فكتبوا في أمور تشمل العالم كله قضايا شاملة للإنسان كالعدل، والحرية، « مرتبطة بالواقع الإجتماعي ومتفاعلة معه وهي معركة حول التصور الشعري، يمكننا أن نستنتج أن جماعة الديوانفب الوقت الذي تنهال فيه نقدا مبرحا لمدرسة الإحياء وأهم رهوزها فإنها تستعرض

[1]– شلق (علي) النثر العربي في نماذجه وتطره لعصر النهضهة والحديث، دار القلم ، بيروت، د ط، 1974 ص 46.

مشروعها الشعري البديل ». [1] وأهم والنزعة القومية فكتبوا عن الوطن وقضايا القوم، والنزعة التفاؤلية حيث كانوا يأملون في غدٍ أفضل ونجد هذا عند نازك الملائكة، وأمل دنقل وشعراء المهجر عامة، والنزعة التشاؤمية حيث تشمل الحياة ونظراتهم السوداوية، وتميز هذا النوع من الشعر بالوحدة الموضوعية والعضوية إذا يقول: « لقد تجاوز جبران المألوف من المجاز والجناس وخلافهما في محاولة لتحميل الكلمات أكثر ممّا تعود الأدباء أن يحملها وتجريدها من السطحية والسذاجة، إنه فيضٌ من الصور الرائعة المذهلة، في عبارات موسيقية لطيفة الجرس سجية الألحان ».[2] وهذا دليل على أن الشاعر حاول أن يبين لنا التغيير الذي يحدث في الشعر والأدب من حيث الصور البيانية والمحسنات البديعية واختلافها عما كانت سابقا عند القدامى فاعتنوا بالموسيقى واستخدموا الإيحاء واللغة البسيطة والسهلة. ودليل على ذلك قوله: « ولا يخفى أنها حملت راية التجديد في العالم العربي، شرقه وغربه ووقفت أمام تقليد واستمدت قيمتها النقدية من المذاهب الغربية ومدارسها الأدبية. « فاتجهوا للكتابة في جوّ من الحرية والانطلاق ».[3] هنا قد حاولوا الكتابة والإبداع لكسر قيود الأدب. فنزار قباني أفضل من حطم هذه الأغلال، فهو يقول في قصيدته إلى مراهقة [4] :

رجل أنتِ؟.. قلتها بتحدٍ

ضاع مني فمي..فماذا أجيب؟

---

[1]– جابر عصفور، الصورة الفنية عند شعراء الإيحياء في مصر، رسالة ماجيستر، ص 52 .

[2]– شلق (علي) النثر العربي في نماذجه وتطره لعصر النهضة والحديث،ص 48 .

[3]– نفسه. ص 120 .

[4]– نزار قباني ، الأعمال الشعرية الكاملة، قيدة المراهقة، ج 1، دار منشورات نزار قباني، بيروتن لبنان، 1944 ص 438.

لا تكوني حمقاء..مزال للنسر

جناح ..على الذرى مسحوب

لما أتوب، عنك ياغبية، عجزاً

ومتى كانت النسور تتوب؟

تتحديني! وبي كبرياء

لم يسعها..ولم تسعني الدروب

لا تمسي رجولة..لو أنا شئت.

4) التمرد الاجتماعي:

شكلت موجة التحرر في المجتمعات العربية تمردا على مختلف النظم التي وضعت في وجه التقدم الذي عرفه هذا الإنسان في الآونة الأخيرة، فقد تمرد على هذه الأوضاع الاجتماعية التي كانت له بمثابة مشنقة، فحاول التخلص من هذه الأوضاع الخانقة، حيث شكلت محاولات المرأة للتحرر والتغير اللّبنات الأولى للتمرد، فعكست ما تعرضت له من اضطهاد نفسي وذلك لأنها مجرد أنثى تصور لنا حرقتها للتحرر ومن أبرز من كتب في هذا الشأن نوال السعداوي التي: « رفضت تكريس الأسرة للنظرة الدونية للفتاة بتفضيل الابن الذكر في عدد من الأمور، وفي ذلك تقول (لم تنطلق الزغرودة من فم أم محمود ، ولم تفتح الأم الوالدة جفونها لترى ماذا ولدت، وكنت أنا بالمصادفة ذلك الشيء المولود...) »[1] فالسعداوي قد نددت بهذا الفرق بين الذكر والأنثى داخل الأسرة الواحدة، حيث يعطى للذكر الأولية والأهمية البالغة من افتخار

[1]– بشرى عبد المجيد تاكفراست، ظاهرة التمرد في الكتابة النسوية، دار مظهر الإبداع الأدبي، دط، د س، ص 203 .

واعتزاز به في حين أن الأنثى رفضت منذ البداية، فكان قديما يؤيدونها. كما كان للرجل نصيبه في التمرد الاجتماعي، حيث كتب هو أيضًا في نفس المجال فلم يكن هذا الظلم والاستبداد السياسي والاجتماعي والثقافي حِكرا على النساء وحدهن، ولنستدل على ما قلناه يمكن أن نأخذ إحدى روائع جبران خليل جبران، فنجد في قصة "وردة الهاني" وهي قصة المرأة التي تخلت عن زوجها من أجل عاشقها وهذا نظرا لمشاعرها نحوه، وهذا جانب تمردي على الأوضاع الاجتماعية السائدة. إذ يقول : « هي الرواية موجعة تمثلها الليالي السوداء بين ضلوع كل امرأة نجد جسدها مقيد بمرجع رجل أعرفته زوجًا قبل أن تعرف ما هي الزيجة، وترى روحها مرفرفة حول الأخر تحبه بكل ما في الروحي من المحبة وبكل ما في المحبة من الطهر والجمالي ».[1]

وفي هذا النص القصير تعبر هذه المرأة عن مشاعره التي انفجرت في زمن كانت المرأة فيه مقيدة بالأعراف، لا يسمح لها بتجاوزها بينما هذه المرأة قد تجاوزت هذه الحدود الاجتماعية لتفر من حصار وسيطرة هذا الرجل المسن مصرحة بحبها لخليلها. كما أنه وصف هذا الصراع بمنظور المرأة فيقول: « هو نزاع مخيف قد ابتدأ منذ ظهور الضعف في المرأة والقوة عند الرجل.»[2] الذي جعل المجتمع يحتقر المرأة وضعفها الذي تظهره، وخشيتها من الرجل باعتباره مصدر قوة على الدوام، لذلك أعتبر هذا الجدال حول مسألة التمرد الاجتماعي من طرف المرأة جدال عقيم لأنها هي بذاتها أعطت له هذه الفرصة الذهبية ليجعلها تحت رحمته وذلك من خلال إخضاعها لرغباته وأوامره. ونجد الأدب النسائي اتخذ موقفا من الدين فتحدثت عن المثلث الممنوع فرفضت رفضا مطلقا النصوص الدينية حيث قال " فالنتين مقدم : « بالنسبة لكثير من المسلمين يقدم الإسلام كل الإجابات (لكل الحالات)أما النسوية فظاهرة منحرفة أو إيديولوجية

[1]–جبران خليل جبران، الأرواح المتمردة، دار، تلا نتيقيث، للنشر والتوزيع، بجاية، الجزائر، دط، د س، 1908 ص 19.

[2]– نفسه، ص 19 .

غريبة أجنبية ».[1] وذلك لأن هذا الأخير قد منح الرجل القوامة والحكمة فأعطى له الأفضلية في الحكم لقوله صلى الله عليه وسلم نص الحديث: عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: « لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال: لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة ».[2] وهذا دليل على احتكار العقل والذكاء على الرجل، ليقلل من فطنة المرأة ودهائها.

فكتابات هؤلاء النساء المتحررات تضم الرفض القاطع لسخرية المجتمع من هذا التفكير. « الرفض في عبارات ساخرة متهكمة بغرض تجنب المواجهة المباشرة مع مجتمع عربي يعّد الدين من أهم ركائزه، تقول أحلام مستغانمي مبررة سلوكها ونظيراتها هذا المسلك :(فأن تكتب يعني أن تفكر ضد نفسك، أن تجادل أن تعارض، أن تجازف، أن تعي منذ البداية أن لا أدب خارج المحظور ولا إبداع خارج الممنوع ... ولو كانت الكتابة غير هذا، لا كتفت البشرية بالكتب السماوية وانتهى الأمر، ولكن خطر الكتابة ومتعتها يكمنان في كونها إعادة نظرٍ ومسائلة دائمة للذات، أي في كونها مجازفة دائمًا ».[3] فهؤلاء الكاتبات كن على دراية تامةٍ بالطريق الذي أخذناه، فكن على علمٍ بمآل هذا الطريق. أي أنهن أخذناه مع سبق الإصرار.

كما كان للشعر حضه الوافر للتعبير عن تمرد الإنسان على مجتمعه، إذ أنه كان بمثابة صورة عاكسة لما يحدث داخله، فالتمرد الاجتماعي هو انتقال من مستوى معيشي إلى آخر أفضل منه لأن القديم لا يخدم أفراد المجتمع المتطور.« كان شعر التمرد الاجتماعي يبدأ من نقطة الالتزام بقضية التغيير في المستوى المعيشي ونظام اجتماعي، لأي مجتمع، ويشمل ذلك

---

[1]– سليمة لوكام، النسوية الإسلامية بين طروحات الأنا وتصورات الأخر، مجلة التواصل في اللغات والأداب، عنابة، الجزائر، د ط، 2015 ، ص 161 ،

[2]–رواه البخاري ورواه النسائي في السنن.

[3]– بشرى عبد المجيد تاكفراست، ظاهرة التمرد في الكتابة النسوية، ص 200 .

التغيير، السلوك الاجتماعي والمؤسسات الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية، لأنه لم يكن يعبر عن إرادة الأفراد المكونين للمجتمع،فلا طالما أن هناك فجوة بينما هو كائن، وما ينبغي أن يكون يحدث تغيير للوصول إلى مجتمع يعبر عن إرادة الأفراد ».[1] لأنه يعرف جيدا أن الثبات على وضعية واحدة أمر مستحيل، لأن الحياة في تغير دائم، فالإنسان يكتشف في كل لحظة شيء جديد فشعر التمرد يختلف عن غيره من الشعر التمردات، فهو شعر يحتكم إلى العادات والتقاليد البشرية.

فهو من الظواهر الإبداعية التي تدفعنا إلى اكتشاف أهم جوانب التغير في الحياة الاجتماعية، حيث عزل بعض الشعراء هذا الإبداع عن الحياة الاجتماعية فنجد في أحد الكتب تأكيدا لذلك.« ويميل بعض الشعراء إلى عزل الظاهرة الفنية عن الحياة العامة، والخبرة الاعتيادية. وقد يجنح في بعض جوانبه جنوحًا شديدًا إلى فصل النشاط الإبداعي عن أي مؤثر خارجي، أو قيمة موضوعية ذات مدلول فكري، أو بعد اجتماعي، لصالح النشوة الفنية الخالصة التي قد تفسر على أنحاء شتى ».[2]

لا يمكن عزل الأدب عن الحياة العامة، ذلك أن المبدع يكتب عن أحوال أمته من خلال تجربته الخاصة غالبًا، فهو يكتب ما يعيش، لأن الأدب مرآة المجتمع، فهو صورة طبق الأصل عما يدور في مجتمعه من قضايا، فإن عدنا للحضارة القديمة، فقد علقت معالمه في الشعر القديم، من خلاله قد تعرفنا على نمط عيشهم، فالأدب هو الذي أخبرنا بذلك، هذا دليل على أن الأدب مرتبط بحياة الفرد في مجتمعه. «ومن هنا فإن التمرد ليس ترفًا إبداعيا يمارسه المبدع بقر ما هو موقف وجودي يحاول أن يفهم العالم، فيقحم المبدع في آتون الغرابة التي تؤدي به

[1]– عمر الأغا، التمرد على المجتمع موضة أم رغبة في التغيير؟ مدوناة الجزيرة. الموقع الإليكتروني

[2]– قحطان عدنان الفرج الله، الغرابة والتمرد في أدب حسين مردان، رسالة الماجيستر جامعة، د س، 2012 ص 7 .

إلى الخروج عن المألوف، لاستشراف أفق مغاير، قد تضع الذات المبدع موضوع المساءلة.»[1] فالمبدع يخرج عن المألوف وعن المتداول من أجل إثبات الذات، وليبرهن للعام أن التغير من ضروريات الحياة، وذلك من أجل الكشف عن جماليات هذا التغير.

خامسًا : التمرد النسوي

كلمة المرأة ذات دلالات متنوعة في الأدب، إذ أنها تتسربل هذه الكلمة داخل الرموز، أو المفاهيم أو محظورات مختلفة الأنواع والأشكال داخل دوامة الحياة الأدبية والتاريخية. لذاكرة المجتمع.

فالمرأة في نظر المجتمع مجرد وسيلة للهو والخضوع لسيطرة الرجل، فهي غير قادرة على اتخاذ أي قرارٍ لوحدها دون مؤثر خارجي، كالعادات والتقاليد والدين: « فبما أن من شيم الحياة التغير ولكل عصر من العصور ثوابته حسب درجة الوعي والتطور وهذه المقدسات والمسلمات في تغير دائم مع تقدم العقل البشري لأن الأنظمة السياسية والاجتماعية التي جاءت بعدها، لم تكن في صالح التحرر الفكري للأغلبية الساحقة من النساء والأطفال ورجال والشباب ».[2] وهذا يعني أن الحياة في تغير دائم، فتتجدد فيها المواضيع على مختلف المستويات، وخاصة مع هذه التكنولوجية الحديثة التي بثت الوعي في مختلف الشرائح الاجتماعية. « فكانت إمبراطوريات الشرق وإمبراطوريات الغرب في العالم القديم والجديد أن تسود وتتعمق لولا قانون الغلبة المعتمدة على صراع القوى الذي به يتحقق النفوذ وتتم الهيمنة حيث الإذلال والخضوع لكبرياء الأخر المتغطرس والقوي وقد كتب عليها ألا يكون لها فعلها المؤسس أو الريادي وأن لا

[1]– قحطان عدنان الفرج الله، الغرابة والتمرد في أدب حسين مردان، ص 8 .

[2]– هبة رؤوف عزت نوال السعداوي، المرأة والدين والأخلاق، دار الفكر، دمشق، ط1، 2000ص 18

تتطلع إلى أي شيء من هذا القبيل أو تفكر بظهور علنًا إلا تحت وصاية الرجل وبمشورته وعلمه ».[1]

فالمرأة كانت تحت سيطرت الرجل فلم يكن لها دور في المجتمع، فكانت خاضعة للأخر الذي فرض عليها نفوذه وغطرسته لتكون دائما وأبدا تحت رحمته وهذا ما رفضته المرأة وسعت إلى التنديد بها وفك هذا الحصار الذي كان يخنقها طوال هذه السنين، فبعد مرور كل هذه السنون وتباعدت العوالم البشرية كان للمرأة حقها ورغبتها في تحرر فعملت على الانفلات من هذه القيود. « ومن ثم تقاربت تلك العوالم بفعل الإنفتاحات ما بعد الكلونيالية العولمة التي كان من توابعها الثورة المعلوماتية الرقمية والتكنولوجية لتغدو الأبوية اليوم بمثل حالها بالأمس وبذات الهيبة والهيمنة والسطوة والاعتداد مع بعض بوادر تضعضع مرتكزات صرحها العتيد بفعل ما أنتجته هي بنفسها من وضعيات الانفتاح والانفلات والتقارب سائرة باتجاه تدمير نفسها بنفسها ».[2] فبفضل التقدم التكنولوجي أصبح للريادة الأبوية منافس وذالك من خلال ما أنتجته المرأة من مكانة لنفسها.

فقد أصبح لها وجود في هذا المجتمع الذكوري الذي تبنى السلطة لمدة طويلة ، فهذا ما دفع بالمرأة إلى تكسير روتين الحياة وتحرر من مأساة حياتها خاصة بعد ما أن أصبح العالم قرية صغيرة. « بل غدا في العالم الجديد العولمي أو ما بعد الاستعماري ذات تأثير لا ينكر وحضور لا يدارى وليكون وصف المرأة بالجنس الأخر أحد المقوضات التي أرادت النساء المطالبات بالتحرر تفتيتها تخلصا من جوري الأبوية التي أثارت الإبقاء على حالتي الجلبة

[1]– نادية هناوي، الجسدنة بين المحو والخط (الذكورية، الأنثوية)، دار لبنان بيروت، ط1، لبنان كندا 2016 ص 7،8

[2]– نفسه، ص .8

بصالحها فارضة ذلك كأحد الثوابت التي لا تقبل الزحزحة أو التغير.»[1] فالمرأة أرادت تفكيك هذا المجتمع الأبوي وتغيره وتخلص من سلطته التي طالما كبلت المرأة تحت نفوذها الإلزامية.إلا أن قضية المرأة شكلت مركزية البحث في سنوات الأخيرة فالنسوة قد وضعن نصب أعيونهن التحرر من كل ما هو عائق في طريقهن وهدفهن في هذه الحياة، فقد كانت الحرب النسوية ضد هذه الأغلال شغلت عقول المفكرين والعلماء وبذلك ظهر بما يسمى بالتمرد النسوي. « ظهرت الحركة النسوية بمفهومها التحرر من كل قيم والمفاهيم...كأنموذج صارخ لعملية الغزو الفكري، حيث انصب اهتمام النسوية حول قضايا المساواة الاجتماعية والقانونية في التعليم والتوظيف وقوانين الزواج ».[2] وهذا على أن المرأة قد بدأت في الوعي حول ما يدور في مجتمعها من قضايا خاصة بها، حيث كانت مجرد لعبة بين يدي الرجل، أما اليوم فقد استطاعت التعبير عن اختلاجاتها الشعورية، لترفع بذلك من شأنها

اليوم بمثل حالها بالأمس وبذات الهيبة والهيمنة والسطوة والاعتداد مع بعض بوادر تضعضع مرتكزات صرحها العتيد بفعل ما أنتجته هي بنفسها من وضعيات الانفتاح والانفلات والتقارب سائرة باتجاه تدمير نفسها بنفسها».[3] فبفضل التقدم التكنولوجي أصبح للريالة الأبوية منافس وذالك من خلال ما أنتجته المرأة من مكانة لنفسها فقد أصبح لها وجود في هذا المجتمع الذكوري الذي تبنى السلطة لمدة طويلة ، فهذا ما دفع بالمرأة إلى تكسير روتين الحياة وتحرر من مأساة حيتها خاصة بعد ما أن أصبح العالم قرية صغيرة. « بل غدا في العالم الجديد العولمي أو ما بعد الاستعماري ذات تأثير لا ينكر حضور لا يدارى، وليكون وصف المرأة بالجنس الأخر أحد المقوضات التي أرادت النساء المطالبات بالتحرر تفتيتها تخلصا من جوري

[1]– نادية هناوي، الجسدنة بين المحو والخط (الذكورية، الأنثوية) ، ص 9

[2]–أحمد عمرو، النسوية من الراديكالية حتى الإسلامية، مجلة، قراءة في المنطلاقات الفكرية، د ط، د س، ص1

[3]– نفسه، ص 8

الأبوية التي أثارت الإبقاء على حالتي الجلبة بصالحها فارضة ذلك كأحد الثوابت التي لا تقبل الزحزحة أو التغير.»[1] فالمرأة أرادت تفكيك هذا المجتمع الأبوي وتغيره وتخلص من سلطته التي طالما كبلت المرأة تحت نفوذها الإلزامية.إلا أن قضية المرأة شكلت مركزية البحث في سنوات الأخيرة فالنسوة قد وضعن نصب أعيونهن التحرر من كل ما هو عائق في طريقهن وهدفهن في هذه الحياة، فقد كانت الحرب النسوية ضد هذه الأغلال شغلت عقول المفكرين والعلماء وبذلك ظهر بما يسمى بالتمرد النسوي. « ظهرت الحركة النسوية بمفهومها التحرر من كل قيم والمفاهيم...كأنموذج صارخ لعملية الغزو الفكري، حيث انصب اهتمام النسوية حول قضايا المساواة الاجتماعية والقانونية في التعليم والتوظيف وقوانين الزواج ».[2] وهذا على أن المرأة قد بدأت في الوعي حول ما يدور في مجتمعها من قضايا خاصة بها، حيث كانت مجرد لعبة بين يدي الرجل، أما اليوم فقد استطاعت التعبير عن اختلاجاتها الشعورية، لترفع بذلك من شأنها فتكسب استرجاعها لحقوقها، لتمحو بذلك الفكر السائد على أن المرأة . « كانت دائما مصدر الخطيئة وأصلها وهذا ما كانت عليه صورة المرأة في التراث اليهودي المسيحي ».[3] ومن هنا قد أعتبرت المرأة مصدرا لضعف المجتمع على هيئة شيطان جميل محبب من طرف كل من يراه. فكان للمرأة عبر العصور مكانة في هذا المجتمع الاستعبادي. « فانطلقت الفلسفة العبودية التي جعلت من المرأة تحت اجتياح الرجل، فالكثير من الباحثين يحاولون تجاهل الحضارات القديمة في بحوثهم العلمية من أجل إثبات إله الذكر الة احد هو أصل الوجود ليس الأنثى فالأم القديمة أو الأمهات الإلهات، ويثبت التاريخ المصري القديم أن التعدد الإلهات الإناث كانت لهن مكانة عالية تعلو أحيانا على الآلهة الذكور مثال على ذلك إلهة العدل

[1]– أحمد عمرو، النسوية من الراديكالية حتى الإسلامية ، ص 9

[2]– نفسه، ص1

[3]– نفسه، ص 139

معات، إلهة الطب والصحة والموت والسْخيت، إلهة إيزيس إلهة الحكمة والمعرفة ».[1] ومن هنا فإن الأنثى أساس الحياة، إذ اعتلت المراتب العليا عبر العصور وتفانت في عملها. وخير دليل على ذلك ما صرحت به نوال السعداوي في إحدى رواياتها إذ تقول: « مثل ماذا ؟ تماثيل قديمة للآلهة القدامى مثل : أمون وإخناتون، والإلهات القديمات مثل : نفرتيتي وسخمت ».[2]

فإن عدنا للتاريخ وتمعنا النظرة فيه نجد المرأة لها مكانتها التي حرست على اكتسابها من خلال عملها الدؤوب فقد كسبت العالم بفضل حنيتها وعدلها، كما نجد في الأديان السماوية أن المرأة خلقت من ضلع الرجل الأعوج وهذا ما يدفع بالرجل إلى التعالي عيها وعدم تقديره لأعمالها.

ورغم ذلك فالمرأة قد تمكنت من تحطي كل هذه العقبات وهذه التصورات والاعتقادات حول شخصيتها،هكذا تمكنت المرأة من الانفلات من قيود هذه الحياة الماكرة والخداعة، واستطاعت استرجاع حريتها، وهكذا يكون للمرأة شأن عظيم في الساحة الأدبية، وهذا إن دل على شيء فيدل على شجاعتها وإقدامها، وتمكنها من رفض الدور للأنثوي والأمومي، لتترك وراءها ثروة أدبية أكثر أهبة من أي شيء في آخر.

فالدين الإسلامي قد أعطى المرأة حقوقها، كما جاء في هذا النص القرآني من سورة النساء :﴿ الرِجَالُ قَوَامُونَ عَلَىَ النِسَاءْ بِمَا فَضَلَ الله بَعْضُهمْ عَلَىَ بَعْضٍ وَبِما ما أنفقوا أَمْوالِهِمْ ﴾.[3] نجد أن الكثير من المهتمين بكتابة المرأة أنهم قسموا كتاباتها إلى عدة تسميات تمثلت في :

---

[1]– نوال السعداوي، المرأة والدين والأخلاق ، ص 18.

[2]– نوال السعداوي، الحب في زمن النفط، مكتبة مد بولي، ميدان طلعت حرب القاهرة، ط 1 ، 1993 ص 9 .

[3]– سورة (النساء): الآية 34

1) الكتابة النسوية :

لقد عمدت المرأة إلى الكتابة من أجل التنفيس عن نفسها تعبيرًا عن المأساة التي عاشتها، لتأخذ من كل منهلٍ تجربة تجسدها عبر كتاباتها وأدبها، فالمرأة كتبت عن المسكوت عنه والمحظور عن الكلام، وبذلك استطاعت إثبات نفسها، وفكرها وتمكنت من تغلب وتخلص من هذه التسمية التي أتسم بها أدبها، فلم يعد بإمكان النقاد التميز بين الأدب الذكوري أو النسوي من خلال اللغة إلا بالنظر إلى اسم المألوف.

فقد أحسنت استغلال اللغة وتوظيفها توظيفا يخدم أدبها وكينونتها، فالمرأة عبرت عن تجربتها الخاصة التي عانت منها من قهرٍ بقلمها المأساوي، فعبرت عن جرح مشاعرها وتحطيم نفسيتها وذلك بالعودة إلى الماضي الذي عاشته، فلا يمكن لأي كاتب أن يكتب في السيرة الذاتية ولا يعود إلى ذكريات الماضي. « لا يمكن لكاتب السيرة الذاتية أن يكتب تجربة ذاتية دون الحاجة لاسترجاع الماضي بفعل ذاكرته، التي هي عبارة عن مخزن كبير للمعلومات التي تتعلق بشخصية وبحياة المحيطين به، ولعل أكثر الذكريات التصاقا بالنّفس هي ما تتعلق بذكريات الطفولة، ومرحلة الصّبا والشّباب، وهذه المرحلة استرجعتها ذاكرة مليكة مقدم لما لها من أثر كبير في نفسيتها، فصحراء الجزائر عاشت فيها طفولتها ومراهقتها ثم وهران التي عاشت فيها شبابها، ومن ثم هاجرت إلى فرنسا لتكمل دراستها وتعمل هناك، إذن للذاكرة أهمية كبيرة في بناء النص السير الذاتية».[1] فهذه الكاتبة المهاجرة التي اطلعت على الحياة الغربية اكتشفت النقائص الموجودة داخل مجتمعها الأبوي الذي يفرض سيطرته علا كل ما يتعلق بالمرأة، لكن هذه الكاتبة ضربت بعرض الحائط كل الأعراف فتحدث عن الثالوث الممنوع. كما

[1]– سعاد أرفيس، ملامح التمرد في الرواية النسائية الجزائرية ، مجلة الملتقى الدولي عبد الحميد بن هدوقة للرواية ، جامعة المسيلة.العدد 15

أن الذاكرة المرأة خاصة ذكريات الطفولة ملجأها للإبداع الفني خاصة في الرواية، فهي تحدثت بلغة الذات الأنثوية وبضمير النسوي لتكشف الجانب المظلم الذي عانت منه المرأة منذ السنين الطويلة. « لقد اختزنت النسائية العربية مكابدات واحتملت معاناة كبيرة على مرّ الأزمان واختلاف الأماكن فما بين رواية الجسد وهيمنة الذكور واستبداد اللغة غابة الذات النسائية وتشتت العنصر النسائي ولم يعد بإمكانه إثبات حضوره الفعلي بشكل ذاتي إلا بالتمرد الذي به تستكشف المرأة وعيها وتعبر عن مكنونات الأنا داخلها وتصعد فاعلية شعرتيها باتجاه من حولها وتوجه نقمتها لمن هو الحكم والخصم معا ».[1] لقد فرض على المرأة حصارًا فكان سبيلها الوحيد لتحرر منه هو التمرد على كل ما هو مسكوت عنه ومفروض عليها بالقوة.

فالكتابة دائما بحاجة إلى الثنائية المتضادة، فلا يمكن الحديث عن المرأة دون الرجل والعكس صحيح، فكينونة المرأة تعتمد على وجود الرجل، فيستوجب إذن على الكتابة أن تلامسه ضدية النفس. وهي«مرحلة الاعتراض والاحتجاج على هذه التقاليد والقيم، تأتي هذه النوعية من الكتابة، المصطلح بمعنى الإحالة على الأخر بوصفه ذات خلاقة، تتحدد هويتها الأدبية بالتوقيع هويتها الجنسية، وليس هويتها الجنوسية، لأن هذا المصطلح يقدم المرأة والإطار_ المحيط بها_ المادي والبشري والعرفي والاعتباري...._ في حالة حركة وجدل_».[2] بمعنى أن الأدب يتحدد من هويتها الجنسية وليس من هويتها الجنوسية أي أنه تتحدد هوية أدب المرأة من جنسها وليس من أفكارها وسلوكياتها وسماتها، التي وضعها لها المجتمع بالقوة فأدبية النص تتحدد من الهوية الفكرية واللغوية وليس من هويتها الجنسية أي أنه لا يتحدد بالنظر إلى مؤلف هذا الأدب بل يجب أن يكون معيار الجودة فيه بالنظر إلى اللغة والأسلوب والفكر والوعي الإنساني الذي يجعل من أدبية الأدب خادمة للواقع المعاش.

---

[1]– نادية هناوي، الجسدنة بين المحو والخط (الذكورية، الأنثوية)، ص 6 .

[2]– علي دغمان، بين التوقع الجنسي والبحث عن هوية الجنوسية، الكتابة النسوية، ص 3 .

2- الأنثوي :

هي: « مرحلة اكتشاف الذات، هنا تبدأ المرأة بتحديد هوية أدبياتها وذلك لتبيان أثر سلطة اللذَّة في القارئ، وذلك ينتج إثر تفاعله مع لغة النَّص، التي تتحدد بكينونته الأدبية الأنثوية الإغرائية بمعنى أنَّ هذا النمط من الأدبية يتحدد من خلال أنوثة المرأة، وتعد هذه السلطة بداية انفلات الذات المبدعة بوصفها الكتابة النَّسائية، وبالنظر إلى كلّ هذا فإن لا تزال في الطور والتشكل ».[1] وفي رأي أنَّ تسمية هذا الأدب بالأدب النسوي وحصره في هذه اللفظة، يعد إجحافا في حق المرأة وتغيب لشخصيتها وذاتها. كما أنَّه تقصير وتقليل من شأن هذا الأدب وهذا الجنس البشري رغم كل هذا فالمرأة قاومت وحاربت هذا الفكر المتَّحجر، وأرادت التحرر من هذه التسمية وهذه السمة الملتصقة بأدبها. « لأنها ببساطة تريد أن تخرج من حصار الفئة الموصوفة بجنسها إلى فضاء النَّصف المشارك، المجرد من جنسه، إلا أنهَّا في الوقت نفسه، تدرك في قراره وعيها أنَّ ذلك لن يتحقق إلاّ لفظياً، وأنّها محكومة بحتمية شرط جنسها،وتزداد مقاومة لتصنيف نتاجها الأدبي والذهبي بأنّه نسوي».[2] ونعني بهذا أنّ المرأة تمسكت موقفها متحدية الأخر، لتثبت جدارتها، رغم معرفتها باستحالة تحقيق ذلك على أرض الواقع.لأنَّ جنسها يعتبر عقبة في طريقها ليس كموضوع أدبي فقط، بل لأنَّ الأخر لا تخلو نظرته من وظيفتها الجنسية وذلك للدلالة على الضعف والرقة والاستسلام والسلبية وهذا ما يجعل نتاجها الذهني متصفاً زيادة عن اللزوم بالنَّسوي.لأنَّ المرأة في كتاباتها تحكي وتصف غالباً حياتها وتجربتها الخاصة، التي عاشتها في ظلّ محيطها ومجتمعها، تلك الخصوصية المليئة بالمعاناة والآلام، فأدبها أو بالأحرى أدبياتها فياضة بالمشاعر. فمن المعروف والمتداول أنَّ المرأة أو الأنثَّى ولادة المشاعر فهي منبع الإحساس المرهف لذلك قد وصف أدبها بالأدب النسوي.

---

[1]-علي دغمان، بين التوقع الجنسي والبحث عن هوية الجنوسية، الكتابة النسوي، ص3 .

[2]- نفسه، ص 4 .

كما نجدها متحدثة عن نفسها بطريقتها. وعنَّ الرجل بنظرتها أو أسلوبها الخاص كاشفة عن خباياه وأسراره وعيوبه، متخلصة من عبء الحياة الذي قبض أنفاسها، محاولة رؤية الجمال بعينيها الثاقبة، بروحها المزوجة بأنوار الأنوثة، بجواهر الحب الصافي المنبعث من دقات نبضها، متحررة بذلك من ثقاب الرجل وسهامه المسمومة ومن صومعته المرصعة بالذهب، من تاج سلطانه المجبر فتغدو طائرة بلا أجنحة، مطلقة لعنان سيالتها للتكلم عن المسكوت من الأمور، منبثق من هيجان هواجسها.

لكن من كل هذا هل ستعتبر الكتابة النسوية المدونة بقلم المرأة مجرد أحاسيس ومشاعر، وهل كل النّساء يكتبن انطلاقا من أحاسيسهن، أم أن هناك نساء أدبيات قد تجاوزنّ المفارقة بينهن و بين الرجل.فمن المؤكد أن هناك نساء استطعن فك أسرار اللّغة وتوظيفها فيما يخدم الأدب، هنا نلمس استر جال المرأة، لتلعب دورا معاكسا، فعززت من وجود اللّغة، فأخذت فيها دور البطولة، فيتضح لنا أن كتابة المرأة ليست مجرد عمل فردي، لأنه أصبح صوت تؤلفه الجماعة، فمن خلال هذا تظهر المرأة كجنس بشري، ويظهر النص كجنس أدبي ولغوي، فالمرأة حاولت الكتابة في شؤون المجتمع، كونها جزء مهم منه. فكتبت عن الظروف الصعبة التي عاشتها، لأن الحياة قد قاست عليها، وجعلتها تخوض عدة معارك معها. لقد تيقنت المرأة بأن التحرر لن يتحقق إلا بالنضال لتحرير المجتمع برجاله ونسائه، ومن هذه الثقافة التي رسخت في أذهانهم.« لكن لم تتمكن من إرجاع المشكلات إلى منابعها الحقيقية، من فقر وجهل وتخلف موروث ومتجذر في نفسية الرجل».[1] هذا ما أدى بأدبها للمقاومة في سبيل تحقيق مسعاها وهدفها في الحياة.فالمرأة عملت جاهدة لبلوغ التحرر واسترجاع حريتها وحقوقها المسلوبة منها بالقوة والغصب. ومن أجل كل هذا قد سمي بالأدب المهمش، « مضى عهد غير بعيد منذ استقلت ونالت حقوقها وحريتها فما الذي حققته؟ كان الفلاسفة قديما يحطون من شأنها

[1]– محمد قاسم صفوري، شعرية السرد النسوي العربي الحديث، أطروحة دكتورا لنيل، د ارفي الفلسفة، 2000، ص 86، 89.

...ويقللون من قيمتها، اعتبروها ناقصة العقل، حيوانية الطبع، غريزية السلوك».[1] سمي بالأدب النسوي لمجرد أنه من نتاج المرأة، وهذا تقليل من شأن المرأة وأدبها ،كونهم يرون أن المرأة ضعيفة، إذ أنها تحتكم إلى العواطف وليس العقل، وفي هذا النص قتل لشخصية المرأة وإعدام لكينونتها. كما أنه قد همش لأنهم اعتبروا المرأة لفظ يعني طعم من التطعيم، وهذا ما يدل عليه النص الأتي:« إن كلمة المرأة في اللغة مشتقة من فعل امرأ أي، طعم ومن هنا تواجهنا صلة المرأة بالطعام وتجمع المرأة على غير اشتقاقها فيقال نساء المناكح ومن هنا تواجهنا صلة المرأة بالجنس وإذا تناولنا أصل النساء وجدناه مشتقا من فعل نسى، نسو معناه ترك العمل وكأننا نعني بالمرأة البطالة ».[2] ففي هذا النص تذليل للمرء.

إذ جعلها تتصل بالسلبيات فقط، فالمرأة في نظره مجرد عضو إضافي في الحياة، هو إذن: حط من قيمة المرأة وجعلها تنزل إلى مستوى الحيوان الذي يحتكم إلى الغرائز. وبذلك أعتبر من الأدب النسوي وذلك ليس تكريما لها ولا افتخارا، بل استضعافا منهم واحتقارا للعنصر النسوي كأنما هن وباء أصبنّ الكتابة واللغة بعار النقصان والتجمد،على مستوى المعاني والكلمات بمعنى الدال والمدلول. كما أن هذه الكتابة أسالت الكثير من الحبر لدى النقاد المهتمين بقضية الأدب النسوي. « على تجدر النظرة الاستعلائية للصوت الثقافي الذكوري على أشكال السرود ».[3] لقد تجسدت النظرة الاستعلائية والتكبرية للعقل الذكوري أمام الإبداع الأنثوي، فقد أضحى مجرد متحكم ومتمركز في المركزية. « أساسا في تقنية الأسلوب

---

[1]– سيمون ديبوفوار، كيف تفكر المرأة، تر، سعد زغلول، دار المركز العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، دط، د س، ص15

[2]– خليل سليمة و مشقوق هنية، الأدب النسوي بين المركزية والتهميش، مجلة كلية كلية الآداب واللغات دورية علمية علمية محكمة تعيدها، كلية الأداب، جامعة محمد خضير بسكرة، الجزائر، د ط، 2011 ص 246 .

[3]– شرف الدين، مجدولين الفتنة والأخر، أنساق الغيرية في السرد العربي، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط 1، 2012 ص 52 .

التصويري، وعبر وسائل البرهنة والاستدلال النظرتين التي تلفح في تكريس هامشية المرأة وجنسيا وعاطفيا وذهنيا من حيث قيمة الحضور، كما تستمر في توجيه النسيج التمثيلي في النص صوب بؤرة واحدة يهيمن عليها الذكور».[1] فالكتابة إذن كاحتكار على الذكر، الذي عمل على بقاء المرأة قي الهامش بكل ما تحمله أفكار ومعلومات ومعارف. لذلك نجد المرأة عملت على زحزحت فكر الرجل.

ونأخذ على سبيل المثال إحدى الروائيات المتحررات اللواتي أخذن القلم من أجل فك قيود الحصار الذي فرض عليها، فنجد سيمون دي بوفوار، المرأة الفرنسية التي دافعت عن حقوق المرأة بكل قوتها القلمية، واللفظية، لتفتح بعد ذلك المجال أمام النسوة ليجهرن برغبتهن المكبوتة، داخل اللاوعي البشري، وفي ذاكرة الطفولة التي تتغنى بالبراءة المنكسرة، فتقول في رواياتها: « كلما تقدمت الأمم كلما فشت التناقضات في المجتمعات البشرية وفي هذا العصر مثلا اضطرت نار الدعوى إلى حرية المرأة مع أن الرجل لا يتزوج من امرأة تكثر من الاختلاط بالرجال الذين يعتبرهم أجانب وهو يدعو إلى إعطاء المرأة كافة الحقوق التي تحقق لها المساواة بالرجل ولكنه ينفر من الزواج بامرأة تخرج كل يوم إلى العمل مثله وتتقاضى راتبا شهريا لا يقل عن راتبه وقد يزيد ولا شك أن الرجل في خضم هذا العصر الحافل بالتحرر يبيع لنفسه كثيرا مما يحرمه على المرأة التي يتزوجها والتي يتمناها زوجة له حتى أصبحت الازدواجية في حياة المجتمع هي أهم صفات المدنية. حتى المثقفون من الرجال لا تخلو دواتهم من هذه الإزدواجية. إنهم يحسون لها ويخفونها باطنا بينما تلوك أفواههم دعاوى التقدمة والحفارة والمدنية أن الرجل منهم إذا تزوج امرأة مختلطة بالرجال لدعاوى مثلا لا يستطيع أن يكف عن التفكير في مدى إعجاب الرجال بزوجته. ومدى تقربهم إليها بل ويوصل به الأمر إلى حد السؤال عن إخلاص زوجته ووفائها له وهي خارج بيتها وفي أثناء عملها. وكثيرا ما تتحطم

[1]– شرف الدين، مجدولين الفتنة والأخر، أنساق الغيرية في السرد العربي ، ص 53 .

العلاقة الزوجية بسبب عمل المرأة وتفوقها على الرجل ثقافيا ».[1] هذا النص يبين لنا الاختلافات الموجودة بين المجتمعات الإنسانية، ففي هذا العصر قد شغلت رغبة الحرية لدى المرأة فكر الأدباء والنقاد، فسعيها إلى تحقيق المساواة بينها وبين الرجل، جعل من الرجل المثقف يرفض الزواج بهذه المرأة المتعلمة والفطنة والذكية، لأنه لا يرغب من زوجته أن تختلط مع رجال غرباء عنها، لا تعرفهم، فهو إذن: لا يحب تحرر زوجته واطلاعها على ثقافة الغير، فهو يخشى تفوقها عليه، كما هو الحال في وقتنا الراهن مع تقدم التكنولوجيا وخروج المرأة بعقلها النير إلى عالم الرجل، فينتج هذا عقدة نفسية لدى هذا الأخير، مما يشعره بالضعف فيخلق ذلك عدة مشاكل بين هذين الزوجين، فهو لا يقبل عمل المرأة، لإحساسه بعزة نفسها.

« اسمع انك لا تكف عن العتاب، فالأفضل أن تتكلف بصراحة فقال في حيوية:ليس لدي ما اكتشفه لك، ولست أطلب منك شيئا. بل صورة لا مباشرة، وأريد أن أرد عليك، إنني أحتفظ لك بأكبر المحبة، و سأحتفظ بذلك أبدا، ولكنني لا أحبك بعد حبا، (و هل فعلت ذلك من قبل؟ هل هذه الكلمات من معني؟ وساد صمت، و كان قلب لورانس يخفق خفقا أسرع، ولكن الأشق قد مضى. لقد لفضت الكلمات النهائية ...وقال لوسيان: أعرف ذلك منذ وقت طويل، فلماذا تحسين الحاجة إلى أن تقوليه لي، هذا المساء؟ لان علينا أن نستخرج من ذلك الناتج، فإذا لم يكن هذا حبا بعد، فالأفضل أن نتمتع عن النوم معا. أنا أحبك و هناك كثيرون ينامون معا من غير أن يكون ثمة حب مجنون أنيلا أرى مبررا لفعل ذلك، بكل تأكيد فأنت تملكين كل ما تحتاجين إليه في البيت. وأنا؟أنا الذي لا أستطيع الاستغناء عنك، فاني أصغر همو».[2]هنا نرى حاجة الرجل للمرأة، فهو يتعرف بحبه لها، كما أنه يقر بجميلها، هنا المرأة استضعفت الرجل وجعلته يتوصل إليها من أجل البقاء معه، لأنه يحبها ويريدها إلى جانبها، فضلا عما تشعر به

[1]–سيمون دي بوفوار، كيف تفكر المرأة، ص14 .

[2]–سيمون دي بوفوار، الصورة الجملية، تر،عايدة مطرجي ادريس، دار الآداب، بيروت، ط 1، 1967 ص 110 .

المرأة من حرية في إبداء رأيها، فالمرأة في هذا النص قد عبرت عن رفضها للرجل بكل افتخار، لأنها أول مرة تتحدث في حضرته من دون خوف، ولا تردد من هذا المتسلط في القديم، بل هي قد قطعت الصلة بينها وبين لسانها المرتجف سابقا، لتجهر بقوتها أمامه. « يبدون أنك نسيت ذلك كله البارحة...حين قررت أن تبتعد عني، و اليوم حين عدت إلي من جديد. البارحة، طوال النهار، بيد ثابتة سددت خنجرك إلي ذلك القاطن في صدري_ حبنا_و قررت أن تكون سيد علاقتنا_ كما كنت أبدا_ وأن تحمل بنفسك مسؤولية الإطلاق (رصاصة الرحمة) و الفراق، على ما في ذلك من تعذيب لي و تلك، ما دام حبنا محرما، و فرشنا مكهربا بالخزف و الحذر، ووسادتنا يقطنها شريط يدور باستمرار يحمل أصوات مؤنبة متوعدة. بيد ثابتة قررت، ألا تدير قرص الهاتف و تسأل عني. بيد ثابتة قررت أن تغمد الحنجرة، فهمت، شعرت صدري، و أعمدت نفسي بنفسي في خنجرك.»[1] تبين لنا في النص صفات الرجل التي طالما كان يتصف بها وهي صفة الخيانة التي لا يمكن للمرأة مهما كانت أن تتقبلها لأنها تجرح في الصميم، تقتل المرأة قبل حدوثها، وهذا ما جعل المرأة تسيل حبرها في هذا الموضوع، الذي يذهب بالمرأة لكشف خداع الرجل وكيف بإمكانه أن ينزل بين زهرة وأخرى مدعيا الحب وكل المشاعر الجميلة التي تجعل المرأة تذوب بين يديه، فيستغلها أبشع استغلال، لذا يمكن القول عنه أنه ذئب ماكر يعرف أخذ فرصته من المرأة القليلة الحيلة، وليس من الذكية الرزينة القادرة على فهم مثل هذه السلوكيات، لذا يقال وراء كل رجل عظيم امرأة.

كما نجد عدة نماذج شعرية تحدثت عن تمرد الرجل على المرأة، فبداية الكتابة في الشعر الحر والتغيير في القصيدة العمودية وشكلها كان من طرف العنصر النسوي، فنجد نازك الملائكة أول من فتحت هذا الباب أمام الشعراء الذين أتو من بعدها .

«آه كم أفتقد حبك!

[1]- غادة السمان، لأنني أحببتك، دار العودة، بيروت، دط، د س، ص46.

و نسيان يطلق صفحته و الأرض تمارس الفرح.

طويل هو الشتاء الانتظار.

بين الحب و الموت.

طويلة هي تلك الأيام.

الممددة في غرفة الجراحة...

تأمل هو تشهق.

و يلتحم الضحك بالبكاء...

تعال يا من وجهك الرحيل.

و نظرتك الشفرة الرحيمة و صوتك الهاوية.

تعال و أزهر داخل لحمي.

تدفق في روحي كالنزيف.

و فجر في ودياني ينابيعك...

أنت يا ربيع القلب...»[1]

هذا النوع من القصائد جديد على الساحة الكتابية، فالشاعرة في هذه القصيدة عبرت عن آلام الحب التي يسببها لها الرجل بعد رحيله وتركه لها، فوصفت هذا الفراق وهذا البين بالجرح

[1]– غادة السمان، أعلنت عليك الحب، دار العودة، بيروت، لبنان، ط1 ، 1976 ص33 .

الذي ينزف دما بعد شدة الألم، لكن يبقى لها أمل في العودة مرة أخرى. فيقال ما أضيق العيش لو لا فسحة الأمل. هذه كلمات تبث في قلب المرء الأمل.

فاللغة إذن ذات دلالات كثيرة، يمكن استعمالها في أي مقام كان، فيقول: الجاحظ " لكل مقال مقام " فاللفظ إذن يحمل من المعاني الكثير، وهذا النص الذي بين أيدينا لدليل على تجاوز المبدع للغة الجاهزة إلى لغة متغيرة ومتحولة لذلك ليكسر القالب الشعري القديم .« وهزيمة هذه المرأة الطريقة أنها تحرر الشاعر، من طغيان الشطرين، فالبيت ذو التفاعل الست الثابتة، يضطر الشاعر إلى أن يختم الكلام عند التفعيلة السادسة، وإن كان المعنى الذي يريده قد انتهى عند التفاعلية الرابعة، بينما يمكنه الأسلوب الجديد من الموقوف، حيث يشاء.ثم نتم ... عن القافية ذلك الحجر الذي تلقمه الطريقة القديمة كل بيت، قالوا أن العربية لغة واسعة غنية، وان ذلك يبرر كونها اللغة الوحيدة التي اتخذت القافية الموحدة سنة في قصائدها، ونسوا أن أية لغة مهما اتسعت وغنيت، لا تستطيع أن تمد " ملحمة " بقافية موحدة، أيا كانت، ولم ينتبهوا إلى أن ذلك كان واحدا من الأسباب التي حالت دون وجود الملحمة في الأدب العربي، مع أنها وجدت في أداب الأمم المجاورة، كالفرس، واليونان».[1]

فالقصائد الحديثة مثل الشعر الحر، قد كسرت قيود الشعر العمودي، من قافية وبحور خليلية والحرف الروي، كما تتسم بالغة السهلة والبسيطة، لتفهم من كل فئات المجتمع، مما جعل اللغة العربية من أثر لغات العالم، فالإيحاء الذي يعطي للكلمة عدة معان وتأويلات جعل من الشعر العربي الحديث شعرا متميزا بالأحاسيس، لأنه ينجم عن تجربة خاصة، عاشها المبدع.

[1]– نازك الملائكة، ديوان شضايا ورّماد، مج 2، دار العودة، بيروت، 1996 ص 17،18 .

3) تجلي الكتابة:

كان للمرأة العربية حضها الوافر في الرواية، فقد كتبت سيرتها الذاتية، إفصاحا عن المعاناة التي كانت تعاني منه منذ زمن طويل، كما عبرت بقلمها عن رغبتها في التحرر وأخذ الحرية، فالمرأة لا تكتب لتلملم ذاتها بل تكتب لتكتسب هوية لها في مجتمع أبوي "رجولي " يصادر إرادة المرأة ويهمشها.

لكن هناك من النساء من كن في الحرب أقوى من الرجال فنجد مليكة مقدم التي حاربت بقلمها عن هذا الانتصار الذي حققته في وجه الرجل : « إنّ هذا الانتصار الذي حققته وهو أن في نهاية المطاف وحيدة، ساعات وأيام، كان حاسما، بحيث إنهّ ضاعف كثيرا من فرحي بقدر ما ضاعف من إصراري وعنادي. هكذا بدأت خطاي الأولى على طريق الحرية. سأصبح رائدة فضاء أو طبيبة أو ربما كاتبة».[1] إذن تلك الوحدة هي التي زادت من عزم المرأة وإصرارها على إثبات نفسها، فكانت وسيلتها الوحيدة لذلك هو التسلح بالعلم الذي مكنها من رؤية العالم بمنظور صحيح فنظرة المجتمع للمرأة هو الذي أعطى لها قوة الدفاع عن حقوقها، فالكتابة كانت روح المرأة التي جسدت في ألفاظ عبرت بها عن مأساتها.

فالمرأة اتخذت من القلم سلاحًا تقاوم به المجتمع الأبوي، حيث أضحى وسيلة فعالة للاستعادة حريتها ومكانتها وذاتها، فالكتابة عند المرأة عمل تمردي فجرت من خلاله كل أنماط الوصايا والقهر، وقد اعتبرته أداة احتجاجية عن ظلم الذي كان المجتمع يمارسه عليها بالقوة، فبفضل الكتابة تمكنت من الصراخ عاليًا، أخذت معا راية الحرب والجهاد في سبيل حريتها والتحرر من الظلم والظالمين داعية إلى العدل والمساواة، للاسترجاع الحرية المسلوبة منها، فالمرأة وأخيرًا استطاعت الانفلات ولو بشكل بسيط من هذه القيود وتمكنت من استرجاع أبسط حقوقها كما دعت إليه فضيلة فاروق في روايتها عابر سرير حيث قالت: « وجعلتها أمة

[1]–مليكة مقدم، رواية المتمردة، المركز الثقافي العربين شبكة صخب الأنثى الأدبية، 2003 ص 127.

خاضعة لسيدها الرجل ».[1]فالمرأة تنسج بخيط من الألم والحلم لتقدم وتبرز ما تكابده المرأة العربية من معاناة وجشع في هذا المجتمع الأبوي. وتأكيدًا على هذا التمرد سنعرض بعض الروايات النسائية العربية مثل :امرأة خارج حصار لرجاء أبو غزالة، لعنت الجسد لصوف عبد الله، رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي المتمردة لمليكة مقدم.«وكل هذه الروايات تعبر عن عذبات المرأة الكثيرة، تغير معاناتها وتنوعها لكن العنوان واحد تقدمه الروايات من ظلم، نبذ، مأساة، قسوة وقيود، تشتت، عزلة، قهر، كلها عبارات دالة عن عمق عن هذه المعانات وتحذرها في نفسية المرأة العربية ».[2] وبذلك راحت المرأة تستغل قلمها لتثبيت ذاتها، تأكيدًا على نفسها بفكر نسائي فتيٍ، وهكذا يشدا لقلم أزر المرأة في الرواية ليقف بجانبها ويعطيها من ضعفها قوة ومن هزيمتها انتصارا ، ورغم كل هذا فإن الرجل ظل يحاول تثنيتها عن ما سعها الإبداع وردعها عن كل محاولاتها لإبراز شخصيتها الأنثوية، إذن أنه في بعض الأحيان تمكن من ذلك. « فالرجل قد نجح في إقناعها بضعفها وعدم قدرتها على الإبداع، فغدت أداة قابلة للتوظيف والتّرميز والشكل وفق النظام السائد...مما جعل المرأة كائنا هامشيا تابعا.»[3] من خلال هذايتضح لنا أن المرأة هي الجزء المهمش في هذه الحياة وفي هذا المجتمع فثارة على المحرمات والممنوعات المفروضة على المرأة العربية. كما أرادة من خلال هذه الكتابات الكشف عن كل مستورٍ، متمردة على الأعراف التقاليد التي قمعت وقيدت حريتها. كما أن أحلام مستغانمي تحدثت في نصٍ أخر عن حرية المرأة وذلك من خلال كشفها عن أمرٍ مستهجن في المجتمع ولا ينبغي الحديث عنه وهو الخيانة الزوجية، هو أمر يعاب عليه ولا يمكن التصريح به، إلا أن هذه الكاتبة تحدثت عنه بكل جرأة وعلية فتقول: « يمكن للرجل أحيانا أن يتفهم

[1]– أحلام مستغانمي، عابر سرير، دار الأداب، القاهرة، ط 7، د س، ص 5.

[2]–سعاد أرفيس، ملامح التمرد في الرواية النسائية الجزائرية، مجلة في الملتقى الدولي عبد الحميد بن هدوقة للرواية،

[3]– مليكة مقدم، رواية المتمردة، ص 127 .

الخيانة الزوجية لكنّه لا يغفر خيانة صديق، فخيانة زوجية قد تكون نزوة عابرة أما خيانة الصديق فهي غدرٌ مع سبق الإصرار».[1] فالرجل قد أحل لنفسه ما حرمه لغيره، فنحن هنا نلتمس نوع من الرجولة التي يفرضها على زوجته، فهو قادر على الخيانة لكن أن يخان أمر يرفضه وينفر منه.

[1]–أحلام مستغانمي، عابر سرير، ص 69 .

الفصل الثانـي:

" دراسة تطبيقية في رواية مذكرات طبيبة "

مقدمة

في ظل التمرد على الأوضاع الاجتماعية كان للمرأة دور كبير في محاولة تغيير هذه الأوضاع، فقد حاولت كثيرا التحرر، فأرادت الحرية شأنها شأن المجتمع الإنساني ككل فمثلا يمكن طرح الإشكال التالي. وهل حققت شيءً من هذا التمرد؟ وكيف تجلى التمرد؟ أسئلة تدور في ذهن المرأة عبر الأزمنة والأمكنة.

تعتبر كتابات السعداوي كلها تمرد على الحياة وما فيها، فمن خلال هذه الروايات التي تم دراستها اكتشفنا أنها امرأة عانت الكثير وذاقت مرارة الدنيا، فهي مثل قريناتها من نساء عصرها، ظلمت، وضعت تحت واقع الالتزام بالقوانين التي وضعها الإنسان، لكن كانت امرأة شجاعة، على قدر كاف من الثقة بالنفس، فكتبت عن المستور والممنوع من الكلام، بجهارة، دون خوف، فهي قد تمكنت من رفع صوت الحق في وجه الطغاة، استطاعت أن ترفع راية الحرب ضد استعباد الناس، فتحدثت على لسان النساء جمعاء، لتروي لنا حكاية معاناتهن من مكابد القهر، فترفع الستار أمام المحظور من الأمور، فهي تنفر من الرجل لأنها تراه مصدرا للدمار والشر، وذلك لممارساته القمعية، كما كان للمجتمع دور هام في جعل المرأة تثور وتتمرد على الأوضاع المعاشة، لأنه قد عمل على سحق آدميتها وزهق روحها، وقد تمكنت بفضل علمها وثقافتها من مواجهة الحياة والتصدي للأغلال التي وضعتها لها الثقافة الإنسانية.

فعمدت إلى الكتابة لتعبر عن المأساة التي عاشتها، بقلم الحزن والمعاناة، فالمرأة قد كتبت عما يعاب نطقه ولا يسمح بذكره على مسامع الآخرين، فقد منع حتى على الرجل الحديث عنه، إلاّ أن هؤلاء النساء تمكنّ من تجاوز هذه الحدود الموضوعة لها، وتناولن هذه الطابوهات بالكتابة، فأعلن تمردهن على كل ما هو مخبئ، ومخفي وراء ستار الأخلاق تارة والدين تارة أخرى، أو تحت سلطة الرجل الذي أخذ الدّعم من كل فئات المجتمع، فالمرأة في نهاية المطاف سر الوجود، ومنبع الثقة في الأسرة، إذ تقول نوال السعداوي: وراء كل امرأة ناجحة نفسها وليس

رجل، فالمرأة قد حققت نفسها بنفسها، كما قالت أيضا قي إحدى المواقع الاجتماعية: « وإنني أحب حقيقتي، بل إن الحب الحقيقي الوحيد في حياتي هو حبي لنفسي الحقيقية »! فهي تدعو المرأة إلى حب نفسها، لتتفوق في كل ميدان تمارسه مع الآخر، وتقف أمام نفسها بعزم وإخلاص لحقيقة وجودها الفعال داخل صراعها وجدالها مع الآخر، فالمرأة تمردت على نفسها قبل أن تتمرد على الأخر .

1- المبحث الأول : أشكال التمرد في روايات نوال السعداوي:

أ) رواية المرأة والجنس

تعتبر هذه الراوية من أكثر الروايات التي حققت نجاحا كبيراً، إذ تناولت أحد المواضيع المحرمة في العالم العربي، ألا وهي المرأة وعلاقتها بالجنس وكما نشعرو نحن نتفحص محتواها نجد أنها هنالك تسلسل في أعمالها، المرأة والصراع النفسي وهذا مقتطف من رواية المرأة والجنس: « لازلت أذكر هذه الفتاة رغم مرور سنوات أو أكثر على اليوم الذي رأيتها، كنت طبيبة ناشئة ولي عيادة في ميدان الجيزة... كنت في ذلك اليوم أفكر في غلق العيادة، فقد أمنت بعد خمسة عشرة عاما أنفقتها في دراسة الطب وممارسته داخل الوطن وخارجه، أن أكثرية المرضى ليسوا مرضى وإنما تدفعهم ظروفهم الإجتماعية السيئة إلى الإحساس الدائم بالمرض».[1] نلاحظ من خلال تحليلنا لهذا النص، أنها قد تمردت على المجتمع وعاداته، وتخرجت من الجامعة رغم أنَّ الفتيات في ذلك الوقت لايسمح لمهنَّ بالدراسة والتعلم، وبناء مستقبلهين المهني من خلاله، وهذا ماسمح لها باكتشاف أن الظروف الإجتماعية للمرأة تؤثر على صحتها وتجعلها دائم المرض.

ونجدها تقول في أحدي المقاطع الأخرى: « في ذلك اليوم كنت أجلس أصمم بني وبين نفسي على غلق عيادتي الطبية حين دخلت هذه الفتات. شدتني إلى عينيها نظرة غريبة مذعورة

[1]- نوال السعداوي، المرأة والجنس، دار النشرومطابع المستقبل بالفجالة ةالاسكندرية ،ط4، 1990، ص 7 .

تبحث بلهفة في عيني عن النجدة، وبمرور السنتين نسيت ملامح الفتاة تماما لكن هذه النظرة في عينها انحفرت في ذهني وأصبحت جزءاًمني».[1] بينما كانت الكاتبة غارقة في تفكير عميق لا غلاق عيادتها، طرق بابها من طرف فتاة مسكينة، نظرت إليها نظرة عجز وغرابة طالبة منها النجدة والمساعدة، وبعد مرور عدة سنوات قد نسيت ملامح وجه هذه الفتاة لكن لم تنسى تلك النظرة التي بقيت محفرة في ذاكرتها فأصبحت جزءا منها. ونجد في نص أخر تقول: « وهزت رأسها النفي وكست عينها الذابلتين سحابة أوخت بدموع سالت وجفت حتى نضجت تماما. وقالت: لا أحد يعرف برائتي إلا أنتِ يا دكتورة. وأنا الأن أعيش في خوف من إنتقام أبي و أخي..»[2] لقد خافت المرأة من ردة فعل أهلها لذا بكت لأّن لا واحد يعرف برائتها إلاّ هذه الدكتورة، فالحديث عن المحظورات والقيود التي فرضها المجتمع على المرأة، وخاصة على أعضاء جسد المرأة التي نظر إليها الرجل الشرقي على أساس أنها عورة، عيب، ومحرمة... ساعد على تشويه معنى العلاقة الجنسية، وقد بررت سبب خوف هذه الفتاة بتشويه سمعتها في المجتمع، لأن المساس بشرف المرأة وكرامتها يعتبر قتل لسمعة عائلته، وقتل لهويتها وعزّتها وعزِّيمتها.

وفي نص آخر تقول: « ذهبت معها إلى أبيها وشرحت له الأمر، قلت له أنَّ ابنته عذراء، وأن غشاء البكارة من النوع المطاط الذي لا يتمزق إلا عند ولادة أول طفل. ودهش الأب حين سمع هذه الحقيقة العلمية وضرب كفًا بكفٍ وقال في غضب: هذا يعني أن ابنتي قد ظلمت.قال: نعم. قال: ومن المسؤول عن هذا الظلم ؟ قالت: أنتم... زوجها وأهلها ؟ قال بغضب: با أنتم المسؤولون يا أطباء! لأنكم تعرفون هذه الحقائق وتخفونها عن الناس، ولولا هذه الحادثة الي حدثت لإبنتي بالصدفة لما عرفت شيئًا. لماذا لا تشرحون هذه الأمور لكل الناس. أنه واجبكم الأول حتى لاتظلم مثل هؤلاء الفتيات البريئات! وصممت يومها على أن أعود إلى

[1]– نوال السعداوي، المرأة والجنس ، ص 7 .

[2]–نفسه، ص 9 .

مكتبي وأكتب شيئًا في هذا الموضوع لكني رأيت أن الأمر يحتاج إلى علاج متعدد النواحي، فليس هو موضوع طبي فحسب، وإنما هو موضوع إجتماعي وإقتصادي وأخلاقي، ولا يمثل فيه الطب إلا جانبًا واحدًا».[1] وتنتقل هنا الكاتبة لتثير فضول الرّجل ولتفسر العذرية التي يربطها عادة عند إلتقاء لأول مرة بين الرجل والمرأة. لكن تأتي لتثير قضية تنوع وتعدد أعضاء جسد المرأة ومدعمة بشرحها بأمثلة واقعية قد شاهدتها وهي كطبيبة، مقنعة بها الوالد، والأخ، والزوج. حيث سعت إلى نشر هذه الحقائق الطبية، كي لا تظّلمُ أي فتاة بريئة أخرى، باعتبار موضوع إجنماعي، وأخلاقي، هنا تمردت على أخلاق المجتمع، إذا أنها حدثت الرّجل في حقائق تخص أعضاء جسد المرأة وهذا يعتبر المسكوت عنه سابقًا في المجتمعات العربية.

ب) امرأتان في امرأة :

تروي نوال السعداوي لنا في صفحات هذا الكتاب، إقتحامها في عالمه المرأة ومعاناته وسلبياته، لتضع المرأة في الرواية، قد خلقت لها شخصيات متحركة ضمن مقاطيع سردية بطل عليها المجتمع المصري بكل عاداته، وتضرب بعرض الحائط كل هذه العادات والأعراض. وتخرج المرأة من قوقعتها الظالمة مفروظة عليها. فمن خلال مقاطع رواياتها نجدها تقول:« كلمة أنثى كانت حين تصل إلى سمعها ترنّ في أُذنيها كالسبة، أو العورة العارية ».[2]

كلمة الأنثى كانت صاعقة أو قُنبلةُ في مسمع الرجل، إذ أنّها كانت بالنسبة له كالعورة العارية من ملابسها، فالرجل يعتبرها عبأ ثقيل على كاهله ، وأرادت تفتك حريتها وحرية المرأة من القيود الذي فرضها الرجّل. وكذلك تقول:« كانت تغضب من عيونهن المنكسرة، وتدرك عن يقين أنها لا تنتهي إلى هذا الجنس ».[3]غضب هذه المرأة من جنسها ومن نظرات الناس إليها ومن

[1]– نوال السعداوي، المرأة والجنس، ص من 9 ،10 .

[2]– نوال السعداوي، امرأتان في امرأة، دار الأداب بيروت، ط 7، 1998ص82،81

[3]–نفسه ص85.

جسدها، والذي يدفعهم إلى هذه النظرات، فتنكر إنتماءها إلى هذا الجنس الأنثوي، وتتمرد على خلق الله. فترغب في إنفعالات من هذا الجسد الذي يثير إشمئزازها وإحتقارها.

وفي حين آخر تقول: « كالزواحف يسرن فوق الأرض، لا تكاد الساق تنفصل عن الساق، وإذا انفصلت عادت والتصقت بسرعة، وبقوة تضم الفتاة فخذيها شيئاً ثميناً سيسقط من بينهما في اللحظة التي ينفصلان...والطلِبة منهن لا تستطيع أن تسير منفردة، وإنما يسرن دائما على شكل جماعات، كأسراب البط ».[1] نجد هنا أنها تمردت على تربية الأباء.فهي تحكي عن أمرٍ محرج يدعو بالخجل في المجتمع، فلا يتحدث عنها السيقان الملتصقات تدل على حرمة المرأة حوضها و شرفها، فتحدث عن سير مثبتها في المجتمع، ومدي حرمان هذه الفتاة من أبسط حقوقها، فلا يمكنها حتى التحرك، بحرية دون قيد لأنها دائماً ما تشعر بالحرمان ونظراً لتربية الأهل لها على التمسك بخجلها لكن الروائية قد تمردت على هذه الأوضاع واعتبرتها إجحافاً في حق المرأة، ونوع من التميز العنصري بين الرجل و المرأة.

وفي مقطع آخر نجد نوال السعداوي تقول: « بل إنها كرهت الله لأنه هو الذي خلقها ».[2]هنا تجاوزت الكاتبة كل أنواع التمرد لتدخل في الولادة وكيفية الولادة، فتتكلم عنها كأنها تتحدث عن شيءٍ عادي يمكن الخوض فيه لمن هبَّ ودبَّ. وبإمكان الإطلاع عليه من أي طرف ومن أي شخص كبير كان أو صغير، تحدثت عنه كما تحدثت عن قصة خرافية يمكن الإستماع إليها من طرف العائلة وهي مجتمعة. فنحن إلى يومنا هذا نخجل من الحديث عن هذه الأمور فنعتبرها من المسكوة عنها، والمستور عليه وإذ تربِيتُنَا على هذه الأشياء، وهذه الأمور لا تمنح لنا فرصة الخوف في تحدث فيها. وفي مقطع أخر تقول: « تخلع ملابسها تصوّت نحو

[1]– نوال السعداوي، امرأتان وامرأة ص86

[2]– نفسه، ص110

أعضائها نظرة كراهية »[1]. هنا كذلك نجدها تمردت على القيم، والمبادئ، آيات الله لتدخل في شؤون الله وخلقه، فتعبر عن كراهيتها لله الذي خلقها بكل هذه الأعضاء السيئة والمتغيرة، بمرور الأيام، رغم أن الله دائما مايخلق الأشياءالجميلة متسائلة فمن خلق إذن هذه الأعضاء. فالكاتبة ثارت على جسدها وكرهته، وتمنت لو تستطيع الخروج من هذه العورة، التي تقيدها وتشدها وتكسر عِزيمتها في بعض الأحيان فهي إذن قد كرهت نفسها وجسدِها وكل أعضائها. فالتعتبر أن الرب قد ميز بينها و بين الرجل. و تقول أيضا: « مخٌ ألمس كمخ الأرنب لا يعرف من الحياة إلاّ الأكل والتناسل ».[2] التمرد على الرجل وتفكيره، تحتقر الرجل وتجعله..... إذ أنه لا يعرف من الحياة سوى الأكل والتناسل أي العلاقة الجنسية من أجل التكاثر، فهول لايفكر في غير ذلك، فتجعل من الرجل منحطُ القيمة ، وبلا فائدة في هذا المجتمع العظيم الذي يحتاج إلى عدة أشياءٍ أخرى، غير هذه العلاقة وهذا الرابط، يحتاج إلى الإحترام المتبادل وتفكير في أشياء إجابية، حيث قللت من شهامة الرجل، وتنزلهُ إلى أسفل السافلين، فتنبذه من المجتمع وأخلاقياته ومحاولة لذلك أن تبرهن للمجتمع أن المرأة مكانتها و قيمتها في الحياة. فهنا تمرد على عمود المجتمع ورأس العائلة (الرجل) الذي يعتبر تاج المرأة وعضامتها في الدنيا والذي جعله المجتمع بمثابة إلاه لها.

وفي مقطع آخر نجد نوال السعداوي تقول:« بل إنها كرهت الله لأنه هو الذي خلقها».[3]هنا تجاوزت الكاتبة كل أنواع التمرد لتدخل في الولادة وكيفية الولادة، فتتكلم عنها كأنها تتحدث عن شيءٍ عادي يمكن الخوض فيه لمن هبَّ ودبَّ. وبإمكان الإطلاع عليه من أي طرف ومن أي شخص كبير كان أو صغير، تحدثت عنه كمل تتحدثت عن قصة خرافية يمكن الإستماع إليها

[1]- نوال السعداوي، امرأتان وامرأة ، ص 110 .

[2]- نفسه ، ص138

[3]- نفسه، ص110

من طرف العائلة وهي مجتمعة. فنحن إلى يومنا هذا نخجل من الحديث عن هذه الأمور فنعتبرها من المسكوة عنها، والمستور عليه وإذ تربِيتُنَا على هذه الأشياء، وهذه الأمور لا تمنح لنا فرصة الخوف في نقاش فيها.

ت) رواية موت الرجل الوحيد على الأرض:

يوحى لنا عنوان الرواية ، أن عيش الناس في ظلم وإضطهاد، وجسدت هذا الإستغلال من السلطة الاستبدادية والسلطة العمدة في هذا الرجل الميت، الذي لا يدافع عن حقوقه، كما طرحت موضوع العنف الممارس ضد المرأة الذي يتجلي في التحرش الجنسي، وكل هذا يتجلى في عملها الروائي فنجدها تقول في إحدى المقاطع: « و لماذا تسميها مصيبة؟ لماذا لا نسميها عدالة ومساواة؟ وهز الإبن رأسه بشعره الطويل كالبنات قائلا لإمها لا يا ماما، أنا لا أوافق على هذه المساواة، البنت غير الولد، شرف البنت أعز ماتملك. وأطلعت الأم ضحكة ساخرة مألوفة ومميزة لسيدات المجتمع في القاهرة وهي ضحكة تطورت عن الشهقة الممطوطة أو الشخير الذي تطلقه إبنة البلد من أنفها أو المعلمة الكبيرة حين لا يعجبها الكلام، وقالت وهي ترفع حاجيا وتخفض الآخر، نعم نعم ياسي طارق؟ الآن تضع العمة على رأسك وتتكلم عن الشرف، الأسبوع الماضيحين سرقت من حقيبتي عشرة جنيهات وذهبت...ابن كان ذلك الشرف العام الماضي حين اعتديت على سعدية الخادمة واضطرت إلى أن أطردها حتى لا تسبب لنا فضيحة؟»[1] هنا تمردت الكاتبة على الأخلاق والمجتمع، واذا أنها أرادت المساواة بين الرجل و المرأة في كل الحقوق والوجبات، مشيرة إلى أن الذكر، حرم على المرأة مايحل لنفسه، رافضًا كذا التعبير الذي دعت إليه الكاتبة، فإتخذ من الشرف حجة له، فالشرف الذي لم يعرفه في بنات الناس، يحاول أن يحافظ على شرفه من خلال أخته، فالحديث عن الشرف ومواجة الرجل لها ويرتكبه من أخطاء وجرائع في حق المرأة لم يكن يسمح فيها، لكن مايخفى في هذه

[1]– نوال السعداوي، موت الرجل الوحيد على الأرض، دار الأداب، بيروت ، ص62

المجتمعات من أسرار لا يسمح البوح بيها ويعتبر تعبيرا جذراً في شخصيته المرأة وتمردا عما كان سائد في المجتمعات العربية.

وكما نجدها أيضا تقول في إحدى نصوصها: « يشعر الفلاحون بفرحة خفية غامضة يريدون أن ينجو كفراوي ولا يلحق به الشرطي، وإحساس شبه غريزي ...يحسون بها نحو الشرطي وكل رجال الشرطة، و كل مندوبي السلطة و الحكومة، عداء خفي قديم يكنه الفلاحون للحكومة، يدركون من حيث لا يعلمون بأنها تعمل على الدوام ضدهم وتنهب جسدهم وعورتهم ».[1] تنتقل هنا إلى موضوع آخر وهو موضوع كراهية الذين يمثلون الطبقة المتوسطة للمجتمع و للسلطة الظالمة وللحكومة المتسلطة بقوانينها القاسية على الشعب الضعيف، لتمارس عليهم ضلمها ونهبها لأجسادهم وعوراتهم، فقد تحدثت عن أمر محضور كام الناس يخافون من الحديث عنه أو الكلام فيه، لتظهر أو تبين حقارة هذه الحكومة وقساواتها على إستغلالها لهم. منددة بالأوضاع السياسية، داعية إلى التعبير في وقت لا أحد قادر على خوض جدال سياسي بسيط. ومن هنا أن نوال السعداوي قد تمردت على السلطة.

وفي مقطع آخر تقول: « تزاحمت على جسدها الأيدي الخشنة ذات الأصابع الغليظة حفر عليها مقبض الفأس، والأظافر الطويلة السوداء كحوافر الجاموس والبقر نشبت في ثديها... وعيون ذكور تلمع بشرر الحرمان والجوع تلتهم الثدي الناعم الأبيض...»[2] تنطلق هنا للشروع في كشف سّر نوافذ الرجال على جسد المرأة والتحسيس بلمسات هؤلاء الرّجال، ذوي الأيدي الخشنة لنستمتع بنعومته دون التعمقفي كيان المرأة، وفهم رغباتها ومشاعرها، فيهتمون فقط برغباتهم وملذاتهم، فذكر عضو من الأعظاء جسد المرأة كله عورة في الدين وهو من الأمور الذي يمنع ذكرها في حضور الرّجال لكن هذه الكاتبة استطاعت خرق هذا المحظور بدقة وتجاوزت كل العقابات لتتحدث عن المرأة و أعضائها.

[1] – نوال السعداوي، موت الرجل الوحيد على الأرضن ص 91 .

[2] – نفسه، ص 175 .

ث) رواية سقوط الإمام :

يخفى هذا العنوان إضطهاد الرجال الحاكم لشعبه إذ تتدد بالدين يستغلون الدين لتحقيق أغراضهم الشخصية، والحكام الذين يرتكبون الجرائم وراء ستار الدين. اذا استلهمت شخصية السادات لترمز لذوبان السلطة السياسية في السلطة السَّماوية. كما نجدها تقول في إحدى المقاطع: « وبعد أن عشت ثلاثة شهور في السجن في مصر مع اعتدال محمود وغيرها من البنات...وكلما رأدت وجه أحد الحكام بطلا من الصورة أو رأسه بطلا من تحت العمامة المقدسة أو القبعة العسكرية».[1]هنا نجد أن الكاتبة أنها تمردت على السلطة و الدين.

كتبت الروائية رواياتها وهي في السجن، حيث تعيش مع زميلاتها السجينات في حرمان، و في هذه الرواية تتمرد على هذا الشيطان الذي يرتدي لباس الدين ستاراً له، وحجابا للأعمالها ، وكانت تثور عليه كلما نظرت إليه من وراء القضبان لأنه غير صادق، فهو يدعي التدين و التمسك بالتعليم الدين، في حين يرتكب أكبر الجرائم وأبشعها في حق الشعب و المرأة خاضعة، فيأكل حق الناس بالباطل مدعياً حبه لله وإغتناقه للدين الإسلامي.

« ليلة العيد الكبير، بعد المطاردة الطويلة وقبل أن يطلع الفجر أصابني أحدهم من الخلق. كنت أجري في الظلمة أبحث عن أمي وليس معي إلا كلبي. أصابوني بالطنعة في ظهري. إستدرت وأعطيتهم وجهي فإذابهم يتلاشون. لا يستطيعون النظر إلى ضوء الشمس. ينامون النهار وفي الليل ينهضون. لا يعرفون شرف المبارزة والحرب. وفي الظهر يضربون.» [2]هنا تساءلت الكاتبة كيف يدعون التدين وهم متصفون بالنفاق، ولا يعرفونمعنى المواجهة وكيف يدعون الحق والصدق وهما الذين يخافون من الحقيقة ويختفون وراء الظَّلام فلايضهرون في النَّهار، ولا يعرفون معنى الشرف في الحرب، فهم يحبون الخداع، تمردت لتكشفَ عن خباياَ

[1]– نوال السعداوي، سقوط الإمام، دار الساقي، للوحة الغلاف للفنان حسين ماضي، ط2 ، 1987ص من 9 ،10

[2]– نفسه، ص 12.

السلطة وترفع الستار وراء قضاياها الخانقة للإنسان، قمعها ديمقراطية وحرية المرأة لتقول بصوتِ عالٍ لا للخداعِ. فتظل على نافذة الحق، لتكسر وتهدم جبروت السلطة المتخذة من الدين حامياً لهاَ.

وفي مقطع أخرتقول: « لماذا تتركون الجاني وتقتلون الضحية ولازلت في أول الشباب وأمي ماتت عذراء، قالوا أمك ماتت مرجومة بالحجارة وأنت بنت الزنا. قلت قبل أن أنسى الحروف وأفقد الوعي لم أكن بنت الزنا وكانوا ينادونني لافي بيت الأطفال "بنت لله "ومهما فقدت الذاكرة لا أنسى وجه أمي».[1] هنا تتجرأعلى المساس في قوانين السلطة التي تطلق صراح الجاني لتعتقل الضحية، كي تسكت الشباب وتخيفهم، في تلقي اللوَّمة على النساء لتمحوا ذنوبها، فتنتهي البراءة وتثبت فيهم روح الفزع والخوف والإنغلاق مدعية أن الله هو الذي يحرم كل هذا والزنا ليست محكورة عند النساء فقط ، بل الرجال أيضاً لكنهم لا يعترفون على ذلك، فهم لا يتحملون مسؤولية أفعالهم فالأم هي أساس الحياة، الدين إلى العناية بالمرأة.

إنفجرت الكاتبة على هؤلاء الحكام الذين جعلوا منها وسيلة لمحوَّ الذنوب تحت رجال الدين، فثارت على الدين وسلطة وحاكمها الظالمين.

« تركتني منذ ولدتني لتحارب الأعداء. ماتت شهيدة الوطن.قالوا لم تعرف أمك الولاء للوطن والله و الإمام وماتت كافرة مآواها النار.»[2] تذهب بذاكرتها لتكشف دور الأم التي تحارب منذ ولادتها الأعداء لتثبت نفسها وتكون شهيدة في سبيل الحق و الوطن فتذكر بدورها في أخذ الحرية في كل مراحل الحياة، فالحرية في إعتبارها تأخذ ولا تعطى، لكن الحكام ينكرون حسن ولائها وإخلاصها، فيعتبرونها الخائنة و الكافرة فمسكنها النَّار، وهذا نظراً لكونه إمرأة سعت جاهدة لتكون مثل الرجل وأفضل منه، فهي أرادت إنصافها من الحكام والدين، فيعتبرون أي

[1]– نوال السعداوي، سقوط الإمام – ، ص 12

[2]– نفسه، ص 12

محاولة للإصلاح أو المطالبة بالحقوق خروج عن الدين و عن السلطة، وأصبح الدين في نظرهم وسيلة للدفاع عن النفس. فتهجمت على إستغلالهم للدين للإثبات ضعف المرأة.

وفي نص أخر تقول: « ليلة العيد بعيداً عن عيون الإمام ينهضون وقد عاد إليهم الوعي يندمون.يطلبون المغفرة، يعفو عنهم الإمام ليلة العيد الكبير، تفتح أبواب السجون والمعتقلات، يخرج منها الموتى وشهداء الحرب والإشعاع والمرجوماتوالمقطوعيالأيدعي والأرجل من خلاف.ويأتي دورها لتخرج إلى الحرية لكن عيون الإمام تلمحها».[1] ظل السياسين تعدى الحدود، وكل الإعتبارات فقد طبقت قوانين الشرع على الضعفاء، في حين تعفوا عن الأقوياء، فأباحوا الرَّشوة وأحالوها بينهم، فقد أحلوا لأنفسهم ما حرموا على غيرهم ويدعون بالرحمة بإخراج السجناء من سجنهم في الأعياد مضحين بالنساء، فتلك الفتاة العارية التي نظر إليها الإمام نظرة الذئب ليستغل ضعفها كإنسانة، فهو إذن لا يعرف تعاليم الدين غض البصر فهو فقط يحاول أن يظهر بوجه بريئ أمام راعيته. إذ هو من صفاته المكرْ، والخداع، والنفاق، فيخفيه تحت راية الدين، وهذا ماذا مادفعها للثورة على الدين والسياسة والمجتمع والإقتصاد فالمرأة لايمكنها الحديث بحرية عامة يدور حاضرها، لكن نوال السعداوي تجرأت عن الكتابة في المحظور والمقدس من ممنوعات البلاد والمسكوت عنه.

[1] – نوال السعداوي، سقوط الإمام، ص 13.

2- المبحث: تجليات التمرد في رواية مذكرات طبيبة :

أ) قراءة في الرواية (ملخص الرواية):

تتحدث الرواية عن امرأة عايشت الحياة بكل آلامها ومعاناتها، فصورت لنا المصاعب التي تعاني منها المرأة منذ الولادة إلى أن تسير إلى يدي الله، فتحكي لنا عن نظرة المجتمع لهذا العنصر البشري، وكيف تعيش ضمن مجتمع يقدس الّذكرية، ويجعل من المرأة أسيرة للأعراف.

تحكي قصة فتاة عانت منذ البداية، فكانت طفولتها صراع وجدال مع نفسها ومع أنوثتها، التي كانت تبرز للعلن يوما بعد يوم، والتي كانت تظهر في كل مرة بمظهر جديد، حيث واجهت ما يحدث لها من تغيير فزيولوجي بالرفض،حتى أنها كرهت أنوثتها، لأنها سبب في جعلها مقيدة، لكونها وجدت نفسها تحت حماية الأم، أي أنه لم يكن بإمكانها اللعب والاستمتاع بالحياة.

شعرت باختلافها عن أخيها لأنها بنت وعليها الالتزام بعدة قوانين لم تكن لديها حرية التصرف كان لكل شيء في حياتها ألف حساب، وهي في التاسعة من العمر، فجسدها هو هاجس كل مرىء، كان ينظر إليها على أنها عورة، فذهبت بذاكرتها لتستعيد الماضي الأليم، لكنها عزمت على التغلب على هذه الصعاب وكسر هذه القيود التي تكبلها، وهذا بعد أن تفوقت في الدراسة، فكان حب الاطلاع والمعرفة هاجسها الوحيد، ،فاتخذت من العلم سلاحا مكنها من التمرد على كل شيء في هذه الحياة ، لتكون البداية من الأسرة التي تنظر إلى الفتاة على أنها مكينة للطباخة ولا غير ذلك فأثبتت لأهلها أنها أفضل من ذلك الابن الذي طالما كان مصدر فخر لهم، الآن وهي في العشرين من العمر قد أصبحت طبيبة متخرجة من كلية الطب، هذا المجال الذي مكنها من اكتشاف أسرار الإنسان، لتمحو بذلك الفروق التي وضعت بينها وبين أخيها، حيث تقول أنها ليست فروق جوهرية، بل هي شكلية فقط، بحكم اشتراكهما في عضو واحد ألا وهو هذا الشكل البيضاوي الذي يجعله يفكر، هذا اللقب الذي يهابه كل من يسمعه،

أضحى لها مكانتها في المجتمع، تداوي المرضى، لم يعد لكلمة رجل وقع في نفسية هذه الطبيبة، لأنها قد اكتشفت أسرار هذا الجسد الضخم الذي كانت النساء تخشى منه، لقد أثبت لها العلم أن الرجل والمرأة متساويان لكل منهما مخ فالفارق الوحيد كامن في الجسد السطحي، فالمجتمع هو الذي أعطى له هذه المكانة ليستعبد المرأة، مارست مهنة الطب لمدة طويلة، لكنها رأت من معاناة النساء ما لا تتقبله أي امرأة متعلمة فحاولت الدفاع عن حقوق المرأة وإعادة الاعتبار لها من خلال كتاباتها، خاصة بعد ما أن جاءتها تلك الفتاة التي كانت ستصبح ضحية المجتمع لمجرد اعتقادهم بضياع شرفها، فهي تمردت على طغيان المجتمع عليها، ولم تكن بحاجة إلى أحد، أو هذا ما اعتقدته، كما أنها تحدثت عن مغامراتها مع الرجال الذين التقت بهم في حياتها، وكيف سخرت منهم ومن حبهم، فالطلاق بالنسبة لها حرية واستقلال من قبضة الرجل، لذلك فضلته على الزواج.

وفي الأخير اكتشفت أن النجاح الحقيقي هو ذلك الذي يشعرنا بالراحة والأمان، هو الذي يعلمنا العطاء، كما أنها عرفت قيمة الأم، والحاجة إلى سند يغمرها بالأحاسيس الجميلة، فالندم هو ما جعل من الساردة تبكي وتتوجع.

ب) قراءة العنوان في رواية "مذكرات طبيبة " :

عنوان الرواية "مذكرات طبيبة "عبارة عن جملة إسمية تتكون من مبتدأ وخبر، فهذه الجملة تخبرنا بأنها يوميات خاصة لطبيبة. فكلمة " مذكرات " يعني اليوميات التي يكتبها الإنسان ليتذكر ماضيه ويعود إليها لاحقا، أما كلمة "طبيبة " فتدل على امرأة تمتهن مهنة الطب، أي أنّها صفة المرأة الممارسة للطب، فهو لقب يطلق على الإنسان الذي تخرج من كلية الطب، تعبيرًا عن رفعة الشأن، لأنَّ الطبيب ذو شأن عظيم في المجتمعات الغربية، فهو دليل على كثرة العلم والمعرفة، فنوال السعداوي في المجتمع المصري، كان الرجل ينادي بوظيفته، فتعددت تسميات الرواية بهذا الاسم وذلك تحديا بوصول المرأة إلى منصب له قيمة في الأوساط الاجتماعية، « غير نادرة على بلوغ مثل هذه المراتب فالمجتمع ظل ينظر إلى المرأة بدونية

لأمثل لها، فهي عضو زائد لأنّ الرّجل دائما ما يحتل المراتب العليا، إذ تحكي لنا سيرتها الذاتية وحياتها التي عانت فيها ويلات الألم، والظلم والتهميش، فوظيفة المرأة هي البيت وسهر على راحة الرجل وشؤون البيت من طبخ ونظف وتربية»[1] ...لتصبح مذكرات طبيبة عنوان لتلك الفتاة الحاملة المتمردة، الصلبة.« المنددة بالواقع المجحف في حقها، حكيا ذاتيا، يخبأ في طياته معاناة المرأة واستعبادها وسلب حقوقها، لفتاة نشئت تحت وطئه الأعراف وجمود الأفكار، التي تكبح حبها للجمال والاطلاع. كأن العنوان يذهب بنا إلى عالم الماضي، إلى تلك الذاكرة الميتة، فيوقض ذكريات الطفولة ومقاسي القلب وأوجاعها، مستذكرة أهم محطات الحياة، لتصبح بعد ذلك طبيبة، لكن مع بقاء هذا الفارق الجنسي، الذي يكبلها بعرائس العادات، فأرادت إثبات نفسها، وموجهة الأخر الذي سيعيد الاعتبار لها في يوم من الأيام، بعد ما أن تكون قد حققت انتصارها عليه ».[2]

فالعنوان يوحي لنا باستعادة الماضي، وأخذ زبدة الأمل فيه، مواصلة درب الحرب والمقاومة لبلوغ المني في الدنيا، تحت عنوان مطمحي في الحياة." فمذكرة طبيبة " عبارة عن ذكريات الأيام وخوطر الوجه المسكوب في قالب قصصي روائي.

ت) تمرد السعداوي على الأنوثة :

أنوثة المرأة جمالها أناقتها حياءها، لكن دون تقييدها في ظل هذا الثوب الذي جعله الله لها ميزة بينها وبين الآخر (الرجل)، فما أن يصبح هذا الزي عائقا في طريقها وحاجز بينها وبين أحلامها، فيمنعها عن طموحاتها، هنا يبدأ الصراع بين المرأة وجسدها، فيخلق ذلك نوع من الصراع النفسي، الذي يجعل من المرأة تخوض عراكها مع الطبيعة الخلقية. فتثور ضد هذا

[1]– ينظر، نوال السسعداوي المرأة والجنس، ص 10

[2]–ينظر نوال السعداوي، مذكرات طبيبة، د، المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، ط 2 ، 1985 ص 5.

الجسد عين الذي حرمها من تذوق طعم الحرية منذ نعومة أظافرها، فالمرأة أرادت التحرر من هذه القيود، فحاولت تجاهل هذه الأنوثة.

فالسعداوي إحدى هذه النساء اللواتي تمردتن على جسدهن وأنوثتهن التي كانت منذ البداية على خلاف معها.فنجدها قد استهلت روايتها مذكرات طبيبة بلفظ "صراع" التي تدل على تعارض بينها وبين نفسها، إذ نجدها تقول في أول صفحة من هذه الرواية. «بدأ الصراع بيني وبين أنوثتي مبكرا جدا... قبل أن تنبت أنوثتي وقبل أن أعرف شياءًا عن نفسي وجنسي وأصلي... بل قبل أن أعرف أي تجويف كان يحتويني قبل أن ألفظ إلى هذا العالم الواسع.»[1] إذ أنه تبين لنا من خلال تمعننا في قراءة النص أن صراعها كان بداية مع ذاتها، إذ أنها ثارت على أنوثتها التي لم تنبت بعد. وهنا تنبؤنا الرواية بأن صراع نوال السعداوي وخلافها بدأ مبكرا مع هذه الأنوثة التي تبرز بعد للعلن، والتي لم تكن هي بحد ذاتها على دراية بها، قبل تمييزها للأمور وفرزها للحق عن الباطل.

وقد قال جورج طرابيش في هذا النص« إن هذه الجملة النموذجية في عالم بطلات نوال السعداوي لا تفتح الرواية فحسب، بل تقدم لنا أيضا المفتاح لفهمها ، يرى أن الصراع ضد الأنوثة إنما يدور أولا، وقبل أي إخراج اجتماعي، على المستوى التشريحي أو البيولوجي أو حتى التشريحي.لا يمكن أن يبدأ بالبداهة، إلا مع اكتساب الوعي... وقبل أن تمتلك الوعي للتمييز بين(العالم الواسع) وبين الرحم التي خرجت منها إليه.»[2]

يعتبر هذا النقد لاذع في حق الكاتبة، إذ أنه قد اتهمها بعدم النضج وعدم قدرتها على فهم العالم، وهنا تقليل من ذكاء الروائية. لأن تحليله كان تحليلا عنصريا، بين رجل وامرأة، يفكر بعقل ذكوري،فيحكم مثل أي رجل يدافع عن رجولته.وفي رأينا الشخصي أن نوال

[1]– د نوال السعداوي، مذكرات طبيبة ، ص 5 .

[2]–جورج طرابيشي، الأعمال النقدية الكاملة، ج1، دار مدارك للنشر، ط 1،2013 ص 290 .

السعداوي قد عبرت في نصها هذا عن شعور أي فتاة في بداية ظهور أنوثتها،وإن نظرنا إلى الواقع المعاش، فندرك أن الفتاة في صغرها تشعر بقيود هذه التغيرات التي تحدث على مستوى جسدها، فيؤثر ذلك سلبا على نفسيتها، فتفكر في نظرة المجتمع لها، فتتناقض مع نفسها، إذ هو شعور أنثوي، لا تدركه إلا امرأة مثلها.

أما ما صرح به هذا الأخير فقد كان جراء انحيازه لذكور يته، دون بحث أو تنقيب في الأسباب التي دفعت بها للقيام بهذا التعارض. إذن فجورج طرابشي قد قصف بالكاتبة من منظوره الخاص، باعتبارها امرأة فحسب، إذ شكلت كلمة أنثى عائق أمام تقدم المرأة وتطورها، وهذا ما جعل السعداوي تكره كلمة أنثى والدليل على ذلك قولها في رواية أخر.« كلمة أنثى كانت حين تصل إلى سمعها ترن في أذنيها كالسبة وكالعورة العارية. »[1] فلفظة أنثى قد تركت وقعها في الكاتبة، فأرادت بذلك أن تتحرر من هذه السمة وهذه اللفظة التي تطاردها في حياتها اليومية، والتي أصبحت تهز بالمرأة في ألسنة الناس فيعتبر ذكرها والحديث عنها محظور وممنوع.

هذا ما جعل المرأة تقسو على نفسها وتحصر رغباتها وتمقت جنسيتها وأنوثتها، وكل هذا بفعل نفسيتها المكتئبة التي لم تجد من المجتمع عونا لها ،وتشجيعا من أجل الخروج من قوقعتها المظلمة، بل قد زاد على خنقها بتذكيرها بأنوثتها في كل مرة تريد فيه القيام بعمل تثبت من خلاله ذاتها، وهذا ما دفع بها إلى الثورة ضد هذا الجسد الذي يحرمها من استمتاعها بالحياة، وهذا رد فعل طبيعي في زمن كانت فيه المرأة مجرد لعبة بين يدي الرجل، ولا ينظر إليها إلا باعتبارها جسد ولا غير، لهذا قد ثارت على هذا القيد الذي كبلها بعناصره الجديدة في كل يوم جديد تود فيه التأقلم مع هذا العضو.

[1]– نوال السعداوي، امرأتان في امرأة، 1975ص 81،82 .

فهي إذن: قد كرهت هذه التسمية الملتصقة بها، ولم تكن ضد المرأة وكينونتها، وإنما كانت ضد هذا القمع الممارس عليها باسم الأنوثة، فقد اعتبرت المومس فردوس بطلة خارقة أفضل من أي رجل وأي امرأة على وجه الأرض، رغم أنها أنثى، استطاعت أن تتغلب بصدق صوتها على قوة الرجل، وذلك لكونها قد تحلت بالشجاعة التي لا يتحلى بها أي امرئ. فتقول في روايتها" امرأة عند نقطة الصفر":

« ...امرأة حقيقية من لحم ودم قابلتها ...ملايين الحشرات».[1]هنا نلاحظ أن الروائية، قد افتخرت بهذه المرأة لشجاعتها وقوة إرادتها. فهي إذن لم تكره المرأة، بل كرهت الأنوثة، كما نجدها تعبر عن مقتها لأنوثتها في نص آخر. فتقول: « كل ما كنت أعرفه في ذلك الوقت أنني بنت كما أسمع من أمي بنت.!ولم يكن لكلمة بنت في نظري سوى معنى واحد...هو أنني لست ولدا...لست مثل أخي».[2] كل ما كانت تعرفه هو أنها ليست ولد، وأنها بنت عليها الالتزام بعدة قوانين، أي أنها مقيدة، ليست مثل أخيها، فهو رجل يتميز عنهابالحرية المطلقة في تصرفاته، دون أيضغط. فجورج قد فسره لنا قائلا: « فالأنوثة، عند تلك التي خاضت الصراع ضدها حتى قبل أن تعرفها، ليس لها من تعريف إيجابي، وإنما تحديدها بسلبها، بما ليست هي فهي نقص،(جرح فاغر) كمايقول بطل إحدى قصص كافكا، و(عورة) كما يقول لنا التراث التليد. ومعروفة سلفا نتائج الصراع الذي يخاض على أساس تعريف الشيء بسلبه. فالنقص لن يصير أبدا إلى امتلاء، والجرح لن يؤول إلى أبدا إلى التئام. فالبنت التي تصارع لكي تصير صبيا مثل أخيها لن تعود، إذا ما صارت مثل أخيها، بنتا، فهويتها دوما مستلبة، ومعيار حقيقتها دوما مستعارة، وإحالتها دوما إلى غير ذاتها، بنتا في خاتمة الصراع_ هذا إذا سلمنا بأن صراعا كهذا يمكن أن تكون له من خاتمة_ تظل غير قابلة للتعريف إلا بالسلب، مثلها تماما مثل تلك التي لم تكن

[1]-نوال السعداوي، امرأة عند نقطة الصفر.دار مؤسسة هنداوي سي آي سي،2017.ص7 .

[2]– نوال السعداوي، مذكرات طبيبة، ص5 .

صبيا في بدء الصراع. فالتعريف بالضد في قضية الهوية الجنسية حلقة مفرغة.فالضد لا يعرف ضده، بل ذاته».[1]

وهذا ما جعل منها كومة غضب ينفجر، في عدة كلمات فتقول: « بكيت على أنوثتي قبلأن أعرفها.»[2]وهذا ما يشعرنا بأن المرأة ضعيفة، فالبكاء من شيم الضعف، فهي أرادت أخفاء ضعفها من خلال كرهها لأنوثتها، فقد اعتبرت الأنوثة قيود تردعها من الوصول إلى هدفها. كماجاء في نص آخر" كرهت أنوثتي...أحسست أنها قيود...قيود من دمي أنا تربطني بالسرير فلا أستطيع أن أجرى وأقفز...قيود من خلايا جسمي أنا...تسلسلي بسلاسل من الخزي والعار على نفسى أخفى كياني الكئيب...[3] إذن اعتبرت الأنوثة أصدافًا في وجهها فهذا ما أعطى الأخر حق التدخل في قراراتها وشؤونها، لأن الأنوثة مجرد جسد ينظر إليه كل الرجال فتقول :« حتى هذا الرجل الأسود الكريه أيضا يتطلع إلى أنوثتي.»[4] هذا ما جعلها ترفض أنوثتها لأنها مصدر للفتا الانتباه.

فالرجل ينظر إليها فقط على هذا الأساس لا على أنها إنسان ذو عقل ومشاعرٍ، لأن الأنوثة سرٌ في نظر الرجل على حدٍ قولها: « كوني نفسك وشخصيتك ولا تسمحي لأحد أن يهينك.»[5] إذن فهي تدعو إلى خوض المعركة مع الأنوثة لإبراز ذاتها.

---

[1]–جورج طرابيشي، الأعمال النقدية الكاملة، ج 3، ص 290 .

[2]– نوال السعداوي، مذكرات طبيبة، ص 6.

[3] نفسه، ص8 .

[4]– نفسه، ص 9 .

[5]_

ث) تمرد السعداوي ضد الأسرة:

التمرد الأسري هو خروج عن طاعة الأولياء، فنوال السعداوي قد خرجت عن طاعة الأم وذلك من خلال تصريفها بلامبلات اتجاه الأوامر الصارمة التي فرضتها الأم عليها، وأرادت بذلك التحرر من الأم داخل المنزل والأب الأخ .

«خرجت لأول مرة في حياتي من البيت دون أن أخذ أذن من أمي .... مشيت في الشارع وقد منحني التحدي نوعا من القوة ولكن قلبي كن يخفق من الخوف ..... ولمحت لافتة كتب عليها: حلاق للسيدات .... ترددت لحظة من الخوف.... نظرت إلى خصلات شعري وهي تتلوى بين فكي المقص الحاد ثم تهوى الى الأرض .... أهذه الخصلات هي التي تقول عنها أمي أنها تاج المرأة و عرشها ؟أيخرّ تاج المرأة هكذا في سريعا في لحظة صرار واحد ؟ وشعرت باستخفاف شديد نحوالنساء .... ومنحني الاستخفاف يهنّ قوة جديد جعلتني اعود إلى البيت وأنا أسير على قدمين ثابتين .... ونطرت في المرآة وابتسمت لشعري القصير ولبريق الانتصار في عيني ...عرفت لأول مرة في حياتي كيف يكون الانتصار».[1] نلاحظ من خلال تحليلنا لهذا النص: أنها تمردت على الأسرة خاصة الأم، إذا أنها قد خرجت من دون أذنها، وقصت شعرها الذي كان في إعتبارأمها تاج للمرأة ، فتغلبت بذلك على الخوف المسيطر عليها، وذلك بعصيان أوامر أمها وهذا ما جعلها تشعر بالانتصار على أهلها لأول مرة كما تعلمت أن الحياة عبارة عن مجازافات ومغامرات في سبيل رغباتنا وأحلامنا.

كما أن جورج طرابشي يقول: « على أن القمع الذاتي ما كان ليطل مظاهر الأنوثة بما هي كذلك، أي من حيث هي وظيفة جنسية. فالجنسية نشاط وظيفي وطبيعي والذي يقام على أساس المعطيات التناسلية لكل من جنسين، وعلى أساس تمايز هذه المعطيات وتكميلها معا. وممارسة النشاط الجنسي بمعنى الإنسان وتكاملها تفترض ضمنا أن المرأة ارتضت أن تكون موضوعا

[1]– نوال السعداوي، مذكرات طبيبة، ص14–16 .

لرغبة الرجل. وأن الرجل ارتضى أن يكون موضوعا لرغبة المرأة. ذلك هو لا قانون طبيعي فحسب، بل كذلك قانون الإنسان حيث أنه موجود ذو شفتين أو مخلوق ثنائي النوع، ذكريّ وأنثوي. وما لم تختزل الإنسان من نرجسية مطلقة وما لم نحطه إلى شرط الدودة التي ينكح رأسها ذيلها. فلا محيض لنا عن الأخذ بتعريف أفلاطون للحب أنه شوق نصفي الإنسان إلى الإتحاد.ولكن التكامل بين النصفين يعني اعترافا متبادلا بتمايزهما، وعلى أساس هذا الاعتراف المتبادل بالتمايز ليقوم فعل الحب الذي يصل فيه الشقان إلى أعلى درجة ممكنة من الإتحاد. وهنا بالتحديد تكمن مأساة بطلة مذكرات طبيبة.فأنثى تنكر أنها أنثى، أنثى ترفض الإقرار بأنها ليست ذكرا، أنثى لا تريد أن ترى نفسها في مرآة الذكر، أنثى هي كائن لا يمكن أن يمارس فعل الحب بمعناه النوعي والمتكامل على الأقل.» [1]وهذا يعني أن للأنثتي رغبة في الاسترجال، وأنها غير راغبة لا في الحب ولا هي بحاجة إلى الجمال، بل أرادت أن تكون مثل الرجل في كل الميادين. كما نجد ذلك قد تجلى في نص أخر من هذه الرواية. « واستطعت أن أشد قامتي وأنا أقف أمام أمي بشعر القصير... صرخت أمي صرخة عالية وناولتني صفعة حادة على وجهي ....ثم تلتها صفعات ثم صفعات ... وأنا أقف كما أنا...كأنما تجمدت...كأنما جعل منى التحدى قوة لا يهزها شيء...كأنما جعل منى انتصاري على أمى جسما صلبا لا يحس بالصفعات...»[2] لقد تحدثت عن الأم وعدم خوفها منها، وقد استطاعت أن تقابلها بهمة وشجاعة، وتنظر في عينيها بثقة عالية، كما أنها أصبحت جسم صلب يمكنه مواجهة أي شيء دون تردد.

رغم كل تلك الصفعات التي وجهت لها، إلا أنّها لم ترضخ ولم تشعر بالندم، وبهذا قد ذاقت أول انتصار لها على عائلتها وخاصة الأم. كما نجدها في نص أخر تقر باحتقار المرأة من طرف الأسرة فتقول: « وإن كانت أمي تحبني حبا حقيقيا هدفه سعادتي وليست سعادتها،

[1]–جورج طرابيشي، الأعمال النقدية الكاملة، ج 3 ، ص 296–297 .

[2]– نوال السعداوي، مذكرات طبيبة، ص 14–15 .

فلماذا تكون كل أوامرها ورغباتها تتعارض مع راحتي وسعادتي؟! أيمكن أن تحبني وهي تضع السلاسل كل يوم في قدمي وفي يدي وحول رقبتي؟»[1] لقد عصت أمها التي ربطتها بسلاسل من الحرمان، إذ أن نصائح الأم كانت لها بمثابة عوائق في طريقها، وخوف الأم عليها اعتبرته معاكسا ومخالفا لسعادتها. صحيح أن الأم في بعض الأحيان تبالغ في ردة فعلها، لكن ذلك ليس من باب الإزعاج، إنما السعداوي طعنت في حب الأم لأبنائها، وتمادت في غضبها على أمها إلى درجة قولها:« حتى أمي لم أكن أشعر بالحاجة إليها».[2] فهي قد جرحت مشاعر أمها، وأذاقتها الألم المبرح بهذه الكلمات. ونجدها أيضا في كتابها المعنون بزينة تتمرد على والديها معا وتتلذذ بهذا التمرد. فتقول:« كانت تشعر بلذة غامضة حين تسرق بعض الجنيهات من أبيها وأمها، فلا يكتشفان السرقة، ولا سيما أبوها».[3] قد خرجت عن جناح أبيها، وبدأت تسخر منه وتسرقه فهذا تجاوز لحرمة الأبوة، وهو عيب اجتماعي. كما أنها لم تتقبل ما يحدث لها من تغيير فيزيولوجي. فيقول عبد القادر كنعان عن ذلك.« واجهت الساردة ما كان يحدث لها من تغيير فيزيولوجي بالرفض، حتى أنها كرهت كونها أنثى منذ نعومة أظافرها، لأنها وجدت نفسها تحت حماية جبرية فرضتها عليها والدتها».[4] هذا النص يكشف لنا عن سرّ كراهية نوال السعداوي لأنوثتها، لأن أمها هي التي جعلت منها أسيرة داخل هذا الجسد الذي يحرمها من الاستمتاع بالحياة، هذا ما علها تثور ضد جبروتية أمها وتخرج عن سيطرتها.

---

[1]– نفسه، ص 14.

[2]_ نفسه ص 110

[3]_نوالالسعداوي، زينة، دار، الساقي، ط2،2010، ص43

[4]_ عبد القدر كنعان، نصوص نقدية،مذكرات طبيبة، شذرات من سيرة ذاتية، الموسوم بالألم، 31أغسطسس 201

ج) تمرد السعداوي على المجتمع:

يتمثل التمرد الاجتماعي في معارضة لأعراف المجتمع وقوانينه الظالمة ضد الإنسانية، فقد تمردوا على الواقع المعاش،وواقع ظلم النساء، كون المجتمع يضعها تحت راية الخرافة والبدع، فالتمرد الاجتماعي هو الخروج عن المألوف مما كان الإنسان يمارسه أنى ذاك.

فتقول في نص لها من رواية مذكرات طبيبة.« كلية الطب....للكلمة وقع رهيب في نفسي....يذكرني بنظارة بيضاء لامعة من تحتها عينان ناقدتان تتحركان بسرعة مذهلة....وأصابع قوية مدببة تمسك بإبرة طويلة حادة مخيفة.....أول طبيب رأيته في حياتي....كانت أمي ترتجف من الخوف وتتطلع إليه في ضراعة وخشوع وكان أخي ينتفض من الهلع....وكان أبي راقد في الفراش ينظر إليه في استجداء واسترحام....الطب شيء رهيب....رهيب جدا....سأكون طبيبة إذا....سأتعلم الطب.....وسأضع على وجهي نظار بيضاء لامعة....وسأجعل عيني من تحتها نافذتين تتحركان بسرعة مذهلة. وسأجعل أصابعي قوية مدببة أمسك بها إبرة طويلة حادة مخيفة. سأجعل أمي ترتجف من الخوف وتتطلع إلي في ضراعة وخشوع....وسأجعل أخي ينتفض أمامي من الهلع. وسأجعل أبي ينظر إلي في استجداء واسترحام.»[1] لقد تطرقت الكاتبة للحديث عن رغبتها في أن تصبح طبيبة،لما لهذا اللقب من وقع في نفوس الناس، إذ كان ينظر إلى الطبيب نظرة استعلاء، وإجلاء ورفع من شأنه، كما كان الناس ينظرون إليه باستنجاد، وهذا ما زاد من إصرارها على دراسة الطب، من أجل إثبات نفسها، كما أرادت أن تثبت للمجتمع قدرة المرأة على التعلم، وأنها تمتلك من الذكاء ما لا يملكه الرجل، ومن هنا أرادت اكتساب احترام عائلتها من خلال مهنتها، وأرادت الانتقام من المجتمع الذكوري الذي يجحف في حق المرأة. ويقول جورج طرابشي في هذا الصدد.« وقفت لأول مرة أمام جثة رجل و بيدها مشرط لم يساورها أي من المشاعر التي يمكن أن

[1]–نوال السعداوي، مذكرات طبيبة،ص22

تتصور أنها تساورها مشاعرها أو شفقة أو تقزز، بل لم يذهب تفكيرها أصلا إلى الموت وإلى مآل الإنسان المحتوم الذي تمثله الجثة. وإنما كانت مشاعر كراهية وتشف وانتقام هي التي تساورها، لا حيال الجثة، بل حيال الرجل الذي في الجنة ».[1] لقد ربط هذا الناقد كل ما قالته السعداوي عن الرجل بضعف المرأة وقلة حيلتها، وهذا غير صحيح، لأن الجل هو الذي طالما افتخر بنفسه وجنسه، وجعل المرأة تخضع له، وهذا ما لم تسلم به الكاتبة. كما جاء في نصها هذا.« هل يمكن للمجتمع أن يصدق لأني أتأمل جسد الرجل وأمزقه دون أن أشعر أنه رجل؟ من هو المجتمع؟ أليس هو رجال مثل أخي ربته أمه منذ طفولته على أنه إله؟ أليس هو نساء مثل أمي ضعيفات عاطلات».[2] ففي هذا النص تسخر من المجتمع وتتمرد عليه، لأن المجتمع هو الذي منح الرجل هذه الأفضلية وهذه المكانة، فتعود لتقول أنه لن يصدق أنها قد رأت هذا الجسد الضخم الرهيب الذي طالما كان مصدر تخويف الأمهات لبناتهن، الذي بسببه أعتبر إله، فهو أقوى من المرأة. كما نجد في رواية أخر حديثها عن المجتمع وقضاياه.« وكيف يكافأ الرجل الذي يغتصب فتاة بالزواج منها....تذكر فترة قصيرة دار جدال في مصر بعد أن أباح شيخ الأزهر مفتي الديار عملية الإجهاض وعملية إعادة العذرية للفتيات قي حالة اغتصاب دون التعرض للمفهوم السائد لمعنى الأخلاق أو الشرف، بل تم الإبقاء على مفهوم الشرف القديم وارتباطه بعذرية البنت.»[3] لقد تحدثت عن إدعاء المجتمع بالشرف الذي يجعله متباهيا بنفسه، والذي ارتبط بالفتاة غالبا، فيجب عليها المحافظة عليه وصيانته، والذي يغتصبه الرجل في لحظة من اللحظات، فالرجل إذن هو سبب تدمير هذا الشرف في الأخير، كما أن هذا الشيخ الذي أباح ما حرمه الله، تعتبر خروج عن الأخلاق، رغم أن هذه الأخلاق قد ضاعت مسبقا في المجتمعات العربية، لكنهم يحصرون الشرف في المرأة خصيصا من أجل ردعها.

---

[1]–جورج طرابشي، الأعمال النقدية الكاملة،ص303

[2] _ نوال السعداوي، مذكرات طبيبة،ص19_20

[3] _ نوال السعداوي،المرأة و الدين والأخلاق، دار، الكفر،دمشق،سورية، دس،دط، ص46_74

ونجد أيضا هذا المفهوم في رواية أخرى لنفس الكاتبة فتقول.« ذهبت معها إلى أبيها وشرحت له للأمر، قلت له أن ابنته عذراء....ودهش الأدب حيث سمع هذه الحقيقة العلمية وضرب كفا بكف وقال في غضب: هذا الظلم؟ قلت أنتم....زوجها وأهلها! قال بغضب، بل أنتم المسؤولون يا أطباء! لأنكم تعرفون هذه الحقائق وتخفونها عن الناس».[1] فالعلماء هم السبب في جهل المجتمع لعدة حقائق تمس ذات المرأة، فيشتركون في ظلم الناس الأبرياء. هذا إذن إجحاف في حق الناس.

كما نجد جبران خليل جبران يوافقها الرأي فيقول:« وأقاموا لميولهم وعواطفهم سجنا ضيقا مخيفا، وحفروا لقلوبهم وعقولهم قبرا عميقا مظلما.فإذا ما قام واحد من بينهم وانفرد عن جامعتهم وشرائعهم قالوا:هذا متمرد شرير خليق بالنفي، على الرجل بالموت».[2] وذلك لخروجه عن عادات وتقاليد مجتمعه،فقد اعتبروه ساقط ومتمرد على سلطة المجتمع. كما قاب أيضا.« ألقيت نظرة فزع إلى الشارع، لم أنس أطفال بلادي».[3] فالكاتبة هنا تتهم المجتمع بأنه السبب في الوضع الذي آل إليه أطفال بلادها،وترى سبب هذا انعدام الحب في حياتهم. فالمجتمع هو الذي يعلم الأطفال الحب، وهذا يبدأ من الأسرة، كونها الخلية الأولى التي يبنى عليها المجتمع،كما أنها قد ثارت تعليقات المجتمع لها وانتقادهم لتصرفاتها،فتقول:« المجتمع يرشقني بنظرات حادة كالخناجر، ويمد في وجهيألسنة سليطة حامية مثل كرابيج الخيالة.»[4] فهو يتحدث عنها بالسلب.

ح) تمرد السعداوي على الذكر (الجنس)

[1] _ نوال السعداوي، المرأة والجنس،ص9

[2] _ جبران خليل جبران، الأرواح المتمرد، ص30

[3] _ سعاد أرفيس،النقد الأدبي، رواية الممنوعة لمليكة مقدم،ص15

[4] – نوال السعداوي، مذكرات طبيبة، ص 83 .

لقد تمردت نوال السعداوي على الذكر الذي ظل يستبد حريتها ، ويأخذ من حقها الكثير، والذي جعل منها حبيسة الظلم وأكذوبة الشرف المرتبط بالفتاة غالبا، إلا أن هذه الأخيرة لم ترضى بهذا الوضع الذي يقهر نفسيتها ويكتم سرّ وجودها مستغلا صمتها ليدوس بذلك على كرامتها وعزة نفسها، لكن هذا بالنسبة للنساء الضعيفات التي سلبت منهنّ الحياة باحثات على الاستقرار النفسي وطمئنينة الروح.

ونجد ذلك في هذه النصوص :« وقفت على باب المشرحة...رائحة نفاذة عجيبة ...جثث آدمية عارية...فوق مناضد رخامية بيضاء...حملتني قدماي إلى الداخل في وجل...واقتربت من إحدى الجثث العارية ووقفت إلى جوارها...جثة رجل عارية تماما...الطلبة من حولي ينظرون إليّ ويبتسمون في مكر وينظرون ماذا أفعل...سلّطت نظراتي على جثة الرجل في جرأة وقوة...وأمسكت المشرط في الأيدي ...هل يمكن لأمي أن تصدق أنني أقف وأمامي رجل عار وفي يدي مشرط أفتح به بطنه ورأسه.؟»[1] لتنطلق في وجهة أخرى. تاركة وراءها الخجل، لتأكد من الرجل وسيلة لخرق سلطانه، متمكنة من اكتشاف أسراره وخبايا جسده الذي جعله مصدر رعب بالنسبة للمرأة وكّل هذا من خلال اتصافها بالجرأة والقوة. لتقف أمام جثة هذا الرجل لتشيرحها، وهذا برهان على تمردها على قوة الرّجل واثبات ضعفه وقدرتها على مواجهته وتفكيك جبارو تيه.

وفي مقطع أخر تتحدث تقول :«ورفعتعيني وأنا ألهث فرأيته ينظر إلى نظرة غريبة جعلت الدماء تصعد إلى وجهي، ورأيت ذراعه تمتدّ ناحية خصري...وانتفضت كياني انتفاضة عنيفة غريبة، وتنميت في لحظة ومضت في أحاسيسي كالبرق أن تمتدّ ذراعه أكثر وتضمّني بقوة...ولكن رغبتي العجيلة الخفية تحوّلت حين خرجت من أعماقي إلى غضب شديد...وزاده غضبي! إصدار فأمسكني بيد من جديد ... ولم أدر من أين واتتني هذه القوة التي جعلتني

[1]– نوال السعداوي ، مذكرات طبيبة، ص 23،24 .

أقذف بذراعه في الهواء بعيدا عني وأرفع يدي إلى فوق، ثم أهوي بها على وجهه في صفعة عنيفة».[1] نلتمس في هذا النص نوع من التمرد على الأحاسيس والمشاعر الجياشة، التي تربط الرجل بالمرأة وعلى تلك العلاقة التي نجمعها معا، فالكاتبة قد تلرت على قلبها. وأرادت إثبات قوتها وإخفاء ضعفها، من خلال اخضاع الرّجل لرغياتها، فلا طالما اتسم الرّجل بالقوة والهبة، كماعرف عنه أنه يفعل مايهوى بالمرأة لكن هذه الساردة لم تقبل بالأمر الواقع، فقد عصمت أوامره، وجعلته يرفع يديه عنها بنفس القوة التي كان يستعملها مع أخته المرأة وهذا دليل على شجاعتها ورفضها للاستعباد.

خ) تمرد السعداوي على الدين:

الكاتبة منذ البداية، كانت ثائرة على أنوثتها التي لم تظهر بعد، فقد حاولت من خلال هذه الرواية أن تكسر اللأغلال التي كبلتها في طفولتها، حيث قالت: « انتهت طفولتي...طفولة قصيرة سريعة لاهثة...لم أكد أحسن بها حتى أدربت وخلفت لي جسد امرأة ناضجة يحمل في حناياه طفلة في العاشرة من عمرها...»[2] أيّ أن رواية التمرد لدى هذه المرأة بدأت منذ الطفولة، منذ نعومة أظافرها فهذا دليل على أنها قد قاست من الحياة الكثير،أما الآن فسنحاول استخراج مناطق التمرد في روايتها (مذكرات طبيبة). و لنستدل على هذا نأخذ احدى رواياتها :« منها أن رؤساء الدول منذ نشوء الدولة في التاريخ يختفون وراء اسم الله يصدرون الأوامر باسم الله يبدو أن أي خطاب للناس باسم الله كيف يمكن إذن للناس أن تفصل بين لسان رئيس الدولة ولسان الله صبحانه وتعالى؟! وكان رئيس الدولة يطلق على نفسه ألقابا مقدمة مثل "البابا" في الغرب "والإمام" ويقبض بين يديه على السلطات جميعا السياسية والدينية وأهمها طبعا الخزينة العامة أو المالية.»[3] لقد عبرت في هذه الرواية على هذه التعالم الدينية التي كانت السبب في

---

[1]– نفسه، ص 18،19 .

[2]– نوال السعداوي ،مذكرات طبيبة، ص 9 .

[3]– نوال السعداوي، الله يقدم استقالته في اجتماع القمة، د ن، د ط، 1992 ص7 .

هذه التعاليم الدينية التي كانت السبب في هذا الظلم والإستبداد الممارس من طرف رجال السلطة، إذ أنهم جعلوا منها ذريعة يخفون بها جرائمهم. كما أنّها أخذت الحجاب كرمز" للكرامة والأخلاق لبتي لاتؤمن بها فقد اعتبرت النساء المتحجبات متخلفات." [1] كما أنها كانت تنظر للحجاب على أنه شيء غير أخلاقي، فنقول أن وجه المرء كرامته وفقد غالت في التمرد لتنكر وجود الله في مكان وأنه يرانا. وفي رأي أن تمرها على الدين أسر مبالغ فيه،فالله سبحانه وتعالى، أنصف المرأة وأعطى لها حقها في الإسلام، والدليل على ذلك هذه الآية من سورة النساء،هذا تعظيم من شأن المرأة. لقوله تعالى:« للرجال نصيب ممّا تركَ الوالدان والأقربون وللنّساء نصيب ممّا ترك الوالدان والأقربون ممّا قلّ منه أو أكثرنصيبا مفروضاً.»[2] وهذا دليل على انصاف وعدل الله تعالى وعلى أنه قد أرصى تعاليم تقييد الجميع وتقوي المحبة بينهم والتضامن.

د) تمرد السعداوي على السلطة:

تمردت السعداوي على السلطة بمختلف أنواعها، فكانت البداية مع الأب الذي جعل منها أسيرة المنزل والمطبخ وذلك تحت مظلة الأعراف، ثم ذهبت لتتمرد على أخيها الذي جعل منها خادمة له وخاضعة لأوامره متحججا بقوته العقلية والبدنية الضخمة التي تفوق المرأة، كما لرجال السلطة والسياسة دور فعال في جعل المرأة تثور ضد القوانين والنظم الاستبدادية والتي استعبدت المرأة، وأخيرا تمردت على الزوج الذي يعاملها كأمة بين يديه، إنها لم تتقبل هذا الوضع فثارت عليه. وهذا ما تحدثنا عليه هذه النصوص التي نحن بصدد تحليلها.

فتقول السعداوي في رواية مذكرات طبيبة.« أنا الرجل. ما معنى الرجل، إنني صاحب السلطة، أي سلطة،سلطة البيت بكل ما فيه حتى أنت.»[3] ذهبت في هذا النص

---

[1]–نوال السعداوي، أراءها حول الحجاب،

[2]– لمصحف، سورة النساء، الأية،7

[3]_ نوال السعداوي، مذكرات طبيبة،ص67

للحديث عن سلطة الرجل داخل البيت، إذ أنه يحاول السيطرة على كل ما فيه تحت زعامة حمايتها والخوف عليها من كل مؤثر خارجي، لكن الحقيقة أنه يخاف على نفسه، فقد حاولت الخروج من هذه القواعد التي وضعها المجتمع، كما أنها لم تكن تنم في الحاجة إليه وهذا ما جعلها قوية كفاية وليس كونها ذات دخل مالي، كما أنها قد خرجت من سلطانه وتحررت من قيده، فلم تعد تتصاع لمشاعرها. فهي لم تعد تريد أن تكون ملك أحد. كما نجدها في رواية أخرى تتحدث عن نفس المفهوم فتقول.« إن الفكرة التي شاعت خطأ منذ التاريخ البعيدعلى أن الرجل سيد المرأة وأنها ليست، إلا أداة لإمتاعه ووعاء لأطفاله، قد أباحت للمجتمع أن يستأصل من جسد المرأة ما يشاء ويهمل ما يشاء لتصبح المرأة مجرد الرحم الذي ينجب الأطفال.»[1] ينظر الرجل إلى المرأة فيراها مجرد جسد، لأن الرجل هو قوام المجتمع، إلا أن هذه الفكرة السائدة ليست صحيحة فالمرأة قد أعادة لنفسها الاعتبار، بعدما اطلعت على آفاق العلم والمعرفة، فلم تعد ذلك الجهاز التكاثري الذي وصفها بها الرجل، فقد تحررت من هذا المفهوم كان لها بمثابة وصمة عار.

نجد في عدة روايات لها تعبيرها عن اضطهاد الرجال للمرأة فتقول:« هذه قسمة أولى أفضت إلى قسمة ثانية أخذ منها الرحل الكتابة واحتكرها لنفسه وترك للمرأة الحكي، وهذا أدى إلى إحكام السيطرة على الفكر اللغوي و الثقافي وعلى التاريخ من خلال كتابة هذا التاريخ بيد من يرى نفسه صانع للتاريخ.»[2] فالرجل قد سيطر على كل شيء حتى الكتابة، فقد جعل من الألفاظ تخدم أغراضه الشخصية وأبعد المرأة عن ميدان القلم ليحتكر الكلمات لنفسه فقط، ليترك للمرأة كثرة الكلام والشكوى.إذن فالرجل قد سيطر على الكتابة، لكن ومع كل هذا فقد تمكنت المرأة من إثبات وجودها أمام الرجل بقلمها الذي أثار من الجدال حبرا كثيرا. وهذا ما يؤكده لنا الغذامي حينما قال:« وهنا تأتي المرأة إلى اللغة بعد أن سيطر الرّجل على كل

[1]– نوال السعداوي، المرأة والجنس،ص13 -

[2]_ نفسه،ص7

الإمكانات اللغوية وقرر ما هو حقيقي وما هو مجازي في الخطاب التعبيري، ولم تكن المرأة في هذا التكوين سوى مجاز رمزي أو مخيال ذهني يكتبه الرجل وينسجه حسب دواعيه البيانية والحياتية.»[1] فالمرأة كانت مجرد زائرة على اللغة يستعملها الرجل رمزا ليعبر بها عما يريد ويهوى لذا نجد المرأة قد ثارت عليه بما يعرف بالكتابة النسوية، فتكتب لتعبر على ذاتها كما تراها هي، بعدما أن حدد الرحل معالم الكتابة وقوانينها تأتي المرأة فتأخذ مشعل تهديم وتخريب لهذه القوانين. كما أنها قد خرجت من سلطة الأب وتحتقره لما يدعيه من خوف زائد على بناته فتقول:« أليس هذا الذئب الذي يخدع الطفلة البريئة هو نفسه الأب الذي يحبس ابنته ويقيدها.»[2] هذه المرأة تلوم الأب الذي يدعي بالحب لابنته لكنه يخرب براءة الفتيات الصغيرات. كذلك بالنسبة للأخ الذي يكون هو سبب تدمير الفتيات غالبا فنؤكده بهذا النص.« أليس الذي يذبح أخته المخطئة هو نفسه الذي يخطئ مع أخوات الرجال.»[3] فالأخ الذي يقتل أخته من أجل الخطيئة، غالبا ما يكون هو سببها. كما تمردت على السلطة في رواية أخرى. فتقول:« في ديسمبر1988 أصدرت الحكومة أمرا بوضع حراسة مسلحة حول بيت المؤلفة، لم تكن تعرف المؤلفة السبب، أوامر الحكومة مثل أوامر الله تنفذ دون سؤال عن الأسباب. عاشت المؤلفة تحت الحراسة المشددة عامين من ديسمبر 1988 إلى ديسمبر 1990ثم اختفت الحراسة المسلحة فجأة كما جاءت دون إبداء الأسباب.»[4] الحكومة تفرض سيطرتها على المجتمع ككل نظرا لقوة نفوذها، فأوامرها حدود يجب أن تراعى وتنفذ بدون نقاش ولا اعتراضلأوامرهم.: القوي يأكل الضعيف.هذا هو سر خضوع الناس.

---

[1] _ عبد الله الغذامي، المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، دار، البيضاء،ط 2، 2006 .

[2] _ نوال السعداوي، مذكرات طبيبة،ص78

[3] _ نفسه، ص78

[4] _ نوال السعداوي، الاله يقدم استقالته في المجتمع القمة، ص7

1) السيرة الذاتية لنوال السعداوي [1]:

ولدت نوال السعداوي في 27 أكتوبر لعائلة تقليدية بالقاهرة كانت الطفلة الثانية من بين ستة أطفال، ختنت في السادسة من عمرها أصر والدها على تعليم جميع أولاده، كان والدها مسؤول حكومي في وزارة التربية والتعليم. وكان من الذين ثاروا ضد الاحتلال البريطاني لمصر والسودان. كما شارك في الثورة عام 1919 م، وكعقاب له نقله لقرية صغيرة حرمانه من الترقية لمدة 10 سنوات، استمدت منه احترام الذات ووجوب التعبير عن الرأي بحرية وبدون قيود مهما كانت النتائج، كما شجعها على دراسة اللغات، توفي كلا والديها في سن مبكرة لتحمل نوال العبء الكبير للعائلة.

تخرجت نوال من كلية طب جامعة القاهرة في ديسمبر عام 1955م، وحصلت على بكالوريوس الطب والجراحة، وتخصصت في مجال الأمراض الصدرية، وعملت كطبيبة بامتياز بالقصر العيني، تزوجت في نفس العام من أحمد حلمي زميل دراستها في كلية. لم يستمر الزواج لفترة طويلة فأنتهى بعدها بعامين، وعندما سئل عنه بإحدى حواراتها قالت: " زوجي الأولكان عظيما، زميلي في كلية الطب، كان رائعًا، والد ابنتي لم يرد والدي مني أن أتزوجه لأنه غادر إلى السويس لمحاربة البريطانيين. لكن بعد ذلك تم خيانة المقاتلين، والكثير منهم تم حبسه، هذه الأزمة كسرته وأصبح مدمنًا، وأخبرت أنني لم أتزوجه، قد يوقف إدمانه، لكنه لم يفعل، حاول قتلي، لذا تركته." توجت مرة ثانية مع رجل قانون ولم يستمر هذا الزواج أيضًا.خلال عملها كطبيبة لاحظت المشاكل النفسية والجسدية للمرأة الناتجة على الممارسة القمعية للمجتمع وللقمع الأسري، ففي أثناء عملها كطبيبة، لاحظت الصعوبات والتمييز الذي تواجهه المرأة الريفية. ثم بعد ذلك أصبحت المدير المسؤول عن الصحة العامة في وزارة الصحة، ففيذلك الوقت قابلت زوجها الثالث الطبيب الروائي الماركسي"شريف حتاتة " الذي يشاركها العملفي الوزارة لمدة13 عاما تزوجوا في عام 1964، ولهم ولد وبنت، ولكن انتهى

[1]- وكيبيديا الموسوعة، موقع إليكتروني

الزواج بطلاق، قالت عنه: « الزوج الثالث هو شريف حتاتة، والد ابني، كان رجلا حراً جدًا، ماركسي، ثم سحنه، عشت معه 43 عامًا، وأخبرت الجميع، هذا هو الرجل النسوي الوحيد على وجه الأرض ثم بعد ذلك اضطرت للطلاق أيضًا.كان كاذبًا، كان على علاقة بمرأة أخرى، تعقيد الشخصية ذات الطابع الأبوي.

ألف كتبًا عن المساواة بين الجنسين ثم خان زوجته، أنا متأكدة أن 100 بالمئة من الرجال هكذا »[1] في عام 1972 م، نشرت كتاب بعنوان المرأة والجنس، مواجهة بذلك جميع أنواع العنف التي تتعرض لها المرأة كالختان، والطقوس الوحشية التي تقام في المجتمع الريفي للتأكد من عذرية الفتاة، أصبح ذلك الكتاب النص التأسيسي للمجلة النسوية الثانية، وكنتيجة لتأثر الكتاب الكبير على الأنشطة السياسية استقلت نوال السعداوي من مركزها في وزارة لم يكتف الأمر على ذلك فقط فكلفها ذلك أيضًا بمركزها كرئيس تحرير مجلة الصحة، وكأمين مساعد في نقابة الأطباء. من عام 1973 م إلى عام 1976 م.

اهتمت نوال بدراسة شؤون المرأة ومرض العصاب في كلية الطب بجامعة " عين شمس" ومن عام إلى 1979عام 1980م، عملت كمستشارة للأمم المتحدة في برنامج المرأة في إفريقيا (ECA) والشرق الأوسط (ECWA).

السجن :

تعتبر نوال السعداوي من الشخصيات المثيرة للجدل والمعدية للحكومة المصرية، ففي عام 1981 م. ساهمت نوال في تأسيس مجلة" النسوية " تسمى المواجهة. حكم عليها بالسجن في سبتمبر. في عهد الرئيس محمد أنور السدات، أطلق سراحها في نفس العام بعد شهر واحد من اغتيال الرئيس. ومن أشهر أقوالها " لقد أصبح الخطر جزء من حياتي منذ أن رفعت القلم وكتبت، لا يوجد ما هو أخطر من الحقيقة في عالم مملوء بالكذب." سجنت نوال في سجن

[1]– عزيزة نايت سي بها، ضيف ومسيرة، قناة،

النساء بالقناطر، وعند خروجها قامت بكتابة كتابها الشهير " مذكرات في سجن النساء " عام 1983 م، ولم تكن تلك هي التجربة الوحيدة لها مع السجن.فقبل ذلك بتسع أعوام كانت متصلة مع سجينة واتخذها كملهمة لروايتها " امرأة عند نقطة الصفر " عام 1975 م.

كما رفضت محكمة القضاء الفدرالي بمجلس الدولة في مصر في 12 ماي 2008 م، إسقاط الجنسية المصرية عن المفكرة المصرية نوال السعداوي، في دعوي رفعها ضدها أحد الحاميين بسبب أرائها مما أدها إلى السفر إلى الخارج.

السفر خارج مصر :

نتيجة لي أرائها ومؤلفاتها تم رفع العديد من القضايا ضدها من قبل الإسلاميين مثل قضية السبة للتفريق بينها وبين زوجها، وتم توجيه تهمة " ازدراء الأديان " لها، كما وضع اسمها على ما وصفت ب" قائمة الموت للجماعات الإسلامية " حيث هددت بالموت وفي عام 1988 م. سافرت خارج مصر، قبلت عرض التدريس في جامعة ديوك وقسم اللغات الأفريقية في شمال كالفورنيا وأيضًا في جامعة واشنطن.شغلت نوال العديد من المراكز المرموقة في الحياة الأكاديمية سواء في جامعة القاهرة داخل مصر أو جامعة كلومبيا، جامعة السربون وجامعة كاليفورنيا... في خارج مصر رجعت نوال إلى مصر بعد 8 سنوات، أي في عام 1996 م، ففي عودتها أكملت نشاطها وفكرت في دخول الانتخابات المصرية في عام 2005 م، ولكن لم تقبل بسبب شروط التقديم الصارمة. كانت نوال السعداوي من ضمن المتظاهر بين في ميدان التحرير في ثورة يناير عام 2011 م، كما طلبت بإلغاء التعليم الديني في المدارس.

الدين :

تصريحات نوال دائما تكون مثيرة للجدل، ففي مقابلة مع نوال السعداوي عام 2014 م، صرحت قائلة :" إن جذور الاضطهاد المرأة يرجع إلى النظام الرأسمالي الحديث والذي تدعمه المؤسسات الدينية، كما ترى أن نظام "الميراث الإسلامي" ظلم كبير للمرأة وتطالب بمساواة

ميراث الرجل والمرأة. صرحت كذلك بعد حادثة تدافع للحجاج في عام 2015 م، أثناء أداء فريضة الحج والذي أدى إلى مقتل في حوار مع الغرديان. تحدثوا عن طريقة تنظيم الحج، حول جعل الناس يسافرون في مجموعات أقل.

ما لا يقولونه هو أن التدافع حدث لأن الناس يقاتلوا على رجم الشيطان ثم أضافت. لماذا يحتاجون إلى رجم الشيطان؟لماذا يحتاجون إلى تقبيل الحجر الأسود؟ لكن لا يقول أحد ذلك، لن تشر وسائل الإعلام ذلك .لما كل هذا التردد في انتقاد الدين؟ ربما هو الخوف من أن يكونوا عنصريين.

من أشهر تصريحاتها :

« " الدين هو تجسيد للعنصرية كل الآلهة غيورين، يقتل الناس لأنهم لا يصلون إلى الأله الصحيح." – "تقبيل الحجر الأسود والطواف حول الكعبة أفعال وثنية." – تهمة" ازدراء الأديان " مزيّفة ومسيّسة وسبوية لهواة الشهرة ". – " كتبت" إلى الله" وعمري 7 سنوات.–" كل نظام سياسي يفسر الدين كما يشاء"».

الختان :

تعرضت نوال في سن صغير لعملية الختان. وبدأت بمحاربة هذه العادة منذ شبابها، وعقلت في عام 2007 م. على وفاة الطفلة صاحبه الأنثي عشرة ربيعًا بدور شاكر أثناء هذه العملية قائلة. " بدور، هل كان يجب عليك الموت لتنيري هذه العقول المظلمة؟ هل كان يجب عليك دفع هذا الثمن بحياتك.؟ يجب على الأطباء ورجال الدين أن يعلموا أن الدين الصحيح لا يأمر بقطع الأعضاء التناسلية كطبيبة، وناشطة في مجال حقوق الإنسان أرفض تمامًا هذه العملية كما رفض ختان الذكور، وأومن أن الأطفال جميعا ذكورا وإناث يجب حمایاتهم من هذا النوع من العمليات. وتقول السعداوي في تصريح ل قناة بي بي سي العربية، حينما سئلت عن رأيها في موضوع ختان لإناث، وتقول:« أنا ضد ختان الإناث والذكور، أقول هذا من منطلق

كونك طبيبة، كما أقول أيضا بصوت عالي إن كل المعلومات الطبية تقول إن قطع جزء من جسد الطفل خطورة شديدة. تاريخيا، فكرة الختان جاءتا عن طريق العبودية وليس لها علاقة بالإسلام. إنه لمن المضر قطع جزء مهم من جسد المرأة، فدول مثل السعودية وسوريا والعراق وتونس لا تعرف فكرة ختان الإناث. لقد ذكر في التوراة أن بني إسرائيل وذرية إبراهيم سيكون لهم الأرض الموعودة مقابل أن يختنوا الذكور. أوكد أن الختان عادة ليس لها علاقة بالإسلام أو الطب. هل منطقي أن نقوم بقطع جزء من الطفل الذي خلقه الله سليمًا.؟!»[1]

الحجاب :

ترى نوال السعداوي أن: « الحجاب والنقاب من صور العبودية وضد الأخلاق والأمن، وأن الحجاب لا يعبر عن الأخلاق واستنكرت لماذا تتحجب المرأة ولا يتحجب الرجل؟ بالرغم من وجود شهوة لكل منهما؟ وصرحت كذلك في القناة ل بي بي سي العربية حينما سئلت: لماذا ترفضين الحجاب وتهاجميه وأيضا الحج؟ نوال السعداوي تقول:« ما أعرضه هو أن يستولي الزوج على مصاريف أسرته ومدخرات زوجته ويشتري تذكر الحج و يقبل الحجر الأسود. فالعمل عباد وإطعاما للأطفال عبادة. بل أن كل طقوس الحج جاءت قبل ظهور الأديان، وهذا هو جزء من التاريخ. الحج ليس عبادة إسلامية فقط، فالإسلام جاء ليمنع تقبيل الحجر الأسود. أما بالنسبة للحجاب، فأنا ضد اعتبار أن المرأة عورة. فالأخلاق في سلوك المرأة وعملها وليس في تغطية شعرها الذي يعد تزييفا للأخلاق. لابد أن ننظره للمرأة على أنها لها عقل».[2]

تعدد الزوجات :

[1]-. نوال اللسعداوي حوار مفتوح ، أخر تحديث: السبت 10 مارس، سا 10:37. موقع التحميل

[2]-نفسه.

«في إحدى حواراتها أعلنت أنها ترفض فكرة تعدد الزوجات: " إن تعدد الزوجات يخلق الكره بين الأطفال والزوجات، كما يزيد من الحوادث، وأن تعدد الزوجات كذب وليس بالقرآن وبلاد عربية مثل تونس منعته.»[1]

موقفها من الولايات المتحدة الأمريكية:

«في محاضرة عام 2002 م فب جامعة كاليفورنيا وصفت نوال السعداوي غزو أمريكا لي لأفغانستان بأنها " حرب لاستغلال النفط في تلك المنطقة "وان السياسات الخارجية لأمريكا ودعمها لإسرائيل هو " الإرهاب الحقيقي " وأن المساعدات الأمريكية غرضها لإبقاء المصريين في حالة فقر وغزو دائم.»[2]

أعمالها :

« بدأت نوال الكتابة مبكرا، فكانت أول أعمالها عبارة عن قصص قصيرة بعنوان " **تعلمت الحب** " في عام 1957 م، وأول رواياتها " مذكرات **طبيبة** "في عام 1958 م، ويعتبر كتاب" **مذكرات في سجن النساء**"في عام 1986م، من أشهر أعمالها. صدر لها أربعون كتابا أعيد نشرها وترجمت كتاباتها لأكثر من 20 لغة وتدور الفكرة السياسية لكتابات نوال السعداوي حول الربط المرأة، وتحرير الإنسان من ناحية وتحرير الوطن من ناحية أخرى في نواحي ثقافية واجتماعية وسياسية.

[1]– نوال السعداوي في حوار مفتوح.

[2]– نوال السعداوي، سيرة قصيرة، موقع الإليكتروني

في عام 1972 م،نشرت أول أعمالها غير القصصية بعنوان " **المرأة والجنس** " مثيرة بذلك عداء كلا السلطات السياسية والدينية.»[1]هذا الكتاب كان من أسباب فصلها من وزارة الصحة، ومن أعمالها أيضًا [2]:

- « الوجه العاري للمرأة العربية وهو تحليل كلاسيكي عن اضطهاد المرأة في العالم العربي.
- تعلمت الحب 1957.
- ذكرات طبيبة1960.
- المرأة والجنس 1969 .
- الأنثى في الأصل 1971 .
- الرجل والجنس 1973 .
- امرأة عند نقطة الصفر 1973 .
- الوجه العاري للمرأة العربية 1974 .
- المرأة والصراع النفسي 1975.
- مذكراتي في سجن النساء 1981
- الإمام يقدم إستقالته 1987، ترجمت إلى 14 لغة.
- الخيط وعين الحياة 1988.
- أوراق حياتي 2000 .

[1]–هبة رؤوف عزت نوال السعداوي، المرأة والدين والأخلاق، دار الفكرالمعاصر، بيروت لبنان، ط1، 2000، ص 1.

[2] – نفسه، ص 1

- المرأة والدين والأخلاق 2008 .
- رواية زينة 2009 .
- سقوط الإمام.
- قضايا المرأة المصرية السياسية والجنسية.
- معركة جديدة في قضية المرأة.
- الإنسان إثنى عشرة امرأة في زنزانة.
- رواية موت الرجل الوحيد على الأرض.
- توأم السلطة والجنس.
- رحلاتي في العالم.
- رواية كانت هي الأضعف.
- رواية جنات وإبليس.
- رواية الصورة الممزقة.
- رواية امرأة عند نقطة الصفر.
- رواية الغائب.
- المراة والدين و الأخلاق.
- رواية الأغنية الدائرية.
- كسر الحدود.

- دراسات عن الرجل والمرأة.
- رواية الرواية.
- دراسات عن الرجل والمرأة.
- رواية امراتان في إمراة.
- الخيط وعين الحياة
- رواية الحب في الزمن النفط.
- الصورة الممزقة (رواية للتلفزيون).

ب) المسرحيات :

- « الأطفال يغنون للحب (مسرحية من ثلاث فصول).
- الزرقاء(مسرحية).
- الحاكم بأمر الله (مسرحية من فصلين).

ج) القصة القصيرة [1] **:**

- الشقة رقم 112 (قصة تمثيله للتليفزيون).
- لحظة صدق (قصة قصي

[1].- هبة رؤوف عزت نوال السعداوي، المرأة والدين والأخلاق، ص1 .

الخاتمة

الخاتمة

وختاما لما سبق ذكره من المعلومات، يمكن القول بأن التمرد وسيلة لاستعادة الحقوق الضائعة من طرف السلطات الحاكمة، كما أنه طريقة لكسر قيود المجتمع، ومن خلال هذا فنوال السعداوي قد تمردت على المجتمع الذي أخضعها لعدة قوانين بحكم أنها فتاة ولا يمكن لها التصرف على هواها،وعليها لالتزام بنظم الحياة، كما أنها خرجت عن طاعة الأبوين، فتمردت على الأسرة التي جعلت منها عبدة للرجل، لما قدمته له من مكانة وقوة وما بثته فبه من ثقة بالنفس وعزيمة لتغلب على مصاعب الحياة التي تقابله في طريقه،على غرار الفتاة التي طالما ربيانها على الخوف والضعف من الحياة ومواجهتها لأخطار الدنيا، فقد عابت عليهم هذه التربية الناقصة التي جعلت الرجل سيدا عليها، فثارت على الرجل الذي يمارس سلطته عليها سواء كان أخوها أو أبوها أو زوجها، بستضعافها وجعلها في خدمته دائما، فتمردت على الدين الذي أعطى الأولوية للرجل فأعطى له القوامة والحكمة والريادة، وخلق المرأة من ضلعه الأعوج، فجعلها ناقصة دين وعقل، فهي ليست مثل أخيها،فهي إذن سعت إلى التحرر من كل هذه القيود الموضوعة في طريقها وكل هذه الحواجز التي حجبت عيون النساء من رؤية جمال الطبيعة، فكانت أول امرأة ترفع الستار في وجه الظلم ا لممارس في حقهن، صحيح أن السعداوي دافعت عن حقوق المرأة وأرادت إثبات ذاتها في مجتمع ذكوري بحت، لكنها بالغت في ردة فعلها اتجاه الأمر، وأفرطت في تمردها، لأنه إن نظرنا إلى الدين فقد أعطى المرأة حقوقها كاملة وأوصى بها بالحسنى، كذلك بالنسبة للرجل فهناك منهم ذآب ماكرة يتلاعبون بمشاعر المرأة،ومنهم من مد لها يد العون فساعدها على تحمل متاعب الحياة لوحدها، ومن هم تحملها معها، فالرجال أنواع، وجملة خاتمة الختام نقول السعداوي عصت و ثارت وتمردت كل هذا بسبب النظم الإجتماعيةوالسياسية والثقافية والأسرية التي وضعت لهذه المرأة حبل مشتقة طائف حولها، يمنعها عن عيش الحياة بحرية

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

الكتب

1-المصادر العربية:

نوال السعداوي، مذكرات طبيبة، د، المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، ط 2 ، 1985

نوال السعداوي، الإله يقدم استقالته في اجتماع القمة، د ن، د ط، 1992

نوال السعداوي، امرأتان وامرأة، دار الأداب بيروت، ط 7، 1998

نوال السعداوي، امرأة عند نقطة الصفر.دار مؤسسة هنداوي سي آي سي،2017

نوال السعداوي، الحب في زمن النفط، مكتبة مد بولي، ميدان طلعت حرب القاهرة، ط 1 ،

نوال السعداوي، سقوط الإمام، دار الساقي، للوحة الغلاف للفنان حسين ماضي، ط2 ، 1987

نوال السعداوي، المرأة والجنس، دار النشر،ط4، 1990

نوال السعداوي، المرأة والدين والأخلاق،حوارات لقرن جديد، د ن، دط، دس 1993

نوال السعداوي، موت الرجل الوحيد على الأرض، دار الأداب، بيروت

نوالالسعداوي، زينة، دار، الساقي، ط2010،2

2 المراجع العربية:

أحلام مستغانمي، عابر سرير، دار الأداب، القاهرة، ط 7، د س

جبران خليل جبران، الأرواح المتمردة، دار، تلا نتيقيث، للنشر والتوزيع، بجاية، الجزائر، دط، د س، 1908

عبد الله الغذامي، المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، دار، البيضاء،ط 2، 2006 .

غادة السمان، أعلنت عليك الحب، دار العودة، بيروت، لبنان، ط1 ، 1976

غادة السمان، لأنني أحببتك، دار العودة، بيروت، دط، د

مليكة مقدم، رواية المتمردة، المركز الثقافي العربين شبكة صخب الأنثى الأدبية، 2003

هبة رؤوف عزت، نوال السعداوي، المرأة والدين والأخلاق، دار الفكر، دمشق، ط،20001

ألبير كامو، أسطورة سيزيف، تر، أنيس زكي حسن، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ينظر، 1983

ألبير كامو، الإنسان المتمرد، تر، رضا نهاد، دار منشورات عويدات، بيروت، ط 3 1983،

ابن السّكيت، شرح ديوان عروة بن الورد العبسي، دار جول كربونل، الجزائر، دن، 1926

إدوارد الخراط، من الصمت إلى التمرد، دراسات ومحاورات في الأدب العالمي.دار القصر العيني القاهرة، د ط، د س

أبي نواس، ديوان، دار الصادر، بيروت

بشرى عبد المجيد تاكفراست، ظاهرة التمرد في الكتابة النسوبة، دار مظهر الإبداع الأدبي، دط، د س

جبران عبد العزيز العماني، بين التمرد ومصالحة النفس، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط 1، 1997

جلجامش ملحمة شعرية عمرها 4000، كتبت في أوائل ألف الثاني ق م على ألواح من *طين وكان الفضل في تدوينها للملك الأشوري أشور نيبال

جورج طرابيشي، الأعمال النقدية الكاملة، ج1، د مدارك للنشر، ط 1،2013

حسن كامل الصيرفي، ديوان البحتري، دار المعارف، القاهرة، مج 1، ط 2 ، 1119

شرف الدين، مجدولين الفتنة والأخر، أنساق الغيرية في السرد العربي، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط 1، 2012

شلق (علي) النثر العربي في نماذجه وتطره لعصر النهضة والحديث، دار القلم ، بيروت، د ط، 1974

عبد الرحمان بدوي، دراسات في الفلسفة الوجودية، دار الثقافة، بيروت، ط 3، 1973

عبد القدر كنعان، نصوص نقدية،مذكرات طبيبة، شذرات من سيرة ذاتية، الموسوم بالألم، 31أغسطسس 201

محمد يحياتن، مفهوم التمرد عند ألبير كامو وموقفه من الثورة الجزائرية التحريرية، ديوان المطبوعات الجامعية، 1984

نادية هناوي، الجسدنة بين المحو والخط (الذكورية، الأنثوية)، دار لبنان بيروت، ط1، لبنان كندا 2016

نازك الملائكة، ديوان شضايا ورّماد، مج 2، دار العودة، بيروت، 1996

يوسف خليف، الشّعراء الّصعاليك في العصر الجاهلي، مكتبة الدّراسات الأدبية، دار المعارف بمصر، د ط، د س

نزار قباني ، الأعمال الشعرية الكاملة، قيدة المراهقة، ج 1، دار منشورات نزار قباني، بيروتن لبنان، 1944

يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، دار القلم بيروت، د ط، د س

4- المراجع المترجمة:

سيمون دي بوفوار، الصورة الجملية، تر،عايدة مطرجي ادريس، دار الآداب، بيروت، ط 1، 1967

سيمون ديبوفوار، كيف تفكر المرأة، تر، سعد زغلول، دار المركز العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، دط، د س

دار منشورات عويدات، **برنارد غروتربرت**، فلسفة الثورة الفرنسية، تر عي عصفور، بيروت لبنان، ط1، 1982

دوستويفسكي، الأخوة كارامازوف ،الأعمال الأدبية الكاملة، ج 16،تر، سامي الدروبي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ط 1، 1967

جون ويلسن، إخناتون، تر، أحمد فخرى، دار القلم القاهرة، دن، 1961

5- القواميس:

أحمد رضا، معجم متن اللغة، موسوعة لغوية حديثة، دار مكتبة الحياة، بيروت، مج 5، ط5، 1990

ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، مج 3، 1955

جبور عبد النور، سهيل إدريس، المنهل، قاموس فرنسي عربي، دار الأداب بيروت، دط، 1980

جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 2 ،1982

مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع القاهرة، د ط

6- المجلات:

أحمد عمرو، النسوية من الراديكالية حتى الإسلامية، قراءة في المنطلاقات الفكرية، د ط، د س

أغامير مجمد، القلق الوجود في أدب ألبيركامو، رسالة ماجيستر معهد الأدب العربي جامعة وهران،1991 ، 1992

جابر عصفور، الصورة الفنية عند شعراء الإيحياء في مصر، رسالة ماجيستر

خليل سليمة و مشقوق هنية، الأدب النسوي بين المركزية والتهميش، مجلة كلية كلية الآداب واللغات دورية علمية علمية محكمة تعيدها، كلية الأداب، جامعة محمد خضير بسكرة، الجزائر، د ط، 2011

سعاد أرفيس، ملامح التمرد في الرواية النسائية الجزائرية ، مجلة الملتقى الدولي عبد الحميد بن هدوقة للرواية ، جامعة المسيلة.العدد 15

سليمة لوكام، النسوية الإسلامية بين طروحات الأنا وتصورات الأخر، مجلة التواصل في اللغات والأداب، عنابة، الجزائر، د ط، 2015

عمر الأغا، التمرد على المجتمع موضة أم رغبة في التغيير؟ مدوناة الجزيرة. الموقع الإليكتروني

عبد الباقي يوسف، ألبير كامو وفلسفة التمرد ، مجلة جسد الثقافة الإليكترونية

قحطان عدنان الفرج الله، الغرابة والتمرد في أدب حسين مردان، رسالة الماجيستر [1] جامعة، د س، 2012

محمد قاسم صفوري، شعرية السرد النسوي العربي الحديث، أطروحة دكتورا لنيل، د ارفي الفلسفة، 2000

7-مواقع الإليكترونية:

نوال السعداوي، سيرة قصيرة، موقع الإليكتروني

وكيبيدياالموسوعة ، موقع الإليكتروني

8- برامج تليفيزيونية:

عزيزة نايت سي بها، ضيف ومسيرة، قناة،

نوال اللسعداوي حوار مفتوح ، أخر تحديث: السبت 10 مارس، سا 10:37. موقع التحميل

فهرس..... الصفحة.

كلمة شكر

إهداء

إهداء

مقدمة:

مدخل:

الفصل الآول

1- التمرد الماهية والمفهوم :

أ) التمرد لغة:..... **9 ص.**

ب) مفهوم التمرد فلسفيا:..... **10 ص.**

2-التمرد عبر التاريخ :.....12 ص.

3- مفهوم التمرد عند الغرب والعرب.

أ) التمرد عند الغرب :.....**18 ص.**

ب) التمرد عند العرب ..... **20ص.**

1) العصر الجاهلي..... **12 ص**

2) العصر العباسي:..... **23ص**

3) عصر النهضة الحديثة :.....**25 ص**

4- التمرد الإجتماعي.....26 ص

5- التمرد النسوي..... 30 ص.

1) الكتابة النسوية..... **35ص**

2)الأنثوي..... **37 ص**

3) تجلي الكتابة:..... **45 ص**

الفصل الثاني:

مقدمة:.....ص

المبحث الأول : أشكال التمرد في روايات نوال السعداوي:

1) رواية المرأة والجنس.....**48ص**

2) إمرأتان في إمرأة :.....**50ص**

3) رواية موت الرجل الوحيد على الأرض:.....**53.ص**

4) رواية سقوط الإمام :.....**55ص**

المبحث الثاني: تجاليات التمرد في رواية مذكرات طبيبة:

1) قراءة في الرواية (ملخص الرواية):.....**58.ص**

2) قراءة العنوان في رواية "مذكرات طبيبة ":..... **59ص.**

3) تمرد السعداوي على الأنوثة :.....**60ص**

4) تمرد السعداوي ضد الأسرة:.....**65ص**

5) تمرد السعداوي على المجتمع:.....68ص

6) تمرد السعداوي على الذكر (الجنس):.....70ص

7) تمرد السعداوي على الدين:.....72ص

8) تمرد السعداوي على السلطة:.....73ص

9) السيرة الذاتية لنوال السعداوي

خاتمة